التحفَةُ الإسلاميَّةُ
لِطالبِ الـهِدايةِ الرَّبَّانِيَّةِ

ما يهم المسلم والمسلمة في العقيدة والفقه
والآداب الشرعية والأذكار والسيرة النبوية

كتبه
د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان
د. محمد بن فهد بن إبراهيم الودعان
عبد الرحمن بن فهد بن إبراهيم الودعان

ح عبدالرحمن فهد الودعان ، إبراهيم فهد الودعان ، محمد فهد الودعان ، ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الودعان ، عبدالرحمن فهد
التحفة الإسلامية لطالب الهداية الربانية/ عبدالرحمن فهد الودعان ، إبراهيم فهد الودعان ، محمد فهد الودعان – الرياض ، ١٤٣٣هـ
.. ص؛ ..سم
ردمك : ٧-٥٢٦-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١- الإسلام والعلم ٢- الآداب الإسلامية، الودعان ، إبراهيم فهد إبراهيم (مؤلف مشارك). ب. الودعان، محمد فهد (مؤلف مشارك) ج. العنوان .
ديوي : ٢١٩.٧ ١٤٣٣/٦٦٥٣
رقم الإيداع : ٦٦٥٣ / ١٤٣٣

حقوق الطبع مباحة لكل مسلم
من غير تحريف أو تعديل أو إضافة

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا ريب أن الفقه في الدين أفضل الأعمال وأزكاها وأشرفها؛ فهو معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ومعرفة دينه وشرعه، ومعرفة أنبيائه ورسله، والعمل بموجب ذلك إيماناً واعتقاداً وإخلاصًا، قولاً وعملاً، وقد قال النبي ﷺ: (**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين**)[1].

وحيث إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وقياماً بواجب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتذكرةً لأنفسنا ولإخواننا المسلمين، طالبين مرضاة ربنا، وعسى أن يتفقه طالبٌ، ويتعلمَ جاهلٌ، ويتذكر ناسٍ، ويتوب عاصٍ، ويهتديَ ضالٌّ، ويلين قلبٌ قاسٍ.

لذا فقد رأينا من واجبنا وشكراً لنعمة الله علينا: مشاركة إخواننا المسلمين في نشر هذا الدين، والدعوة إليه. فيسر الله لنا بمنه وفضله وتوفيقه وعونه، وضع هذا الكتاب وإعداده وجمعه وترتيبه من كتب متعددة في التوحيد، والفقه، والأخلاق والآداب، والأذكار والأدعية، والسيرة النبوية.

وقد جاء هذا الكتاب متوَّجاً بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية

---

(١) البخاري ٧١، ومسلم ١٠٣٧.

الصحيحة، وجعلناه في الفروع على قول واحد حسب ما يقتضيه الدليل الشرعي، راجين من الله أن يكون هو الصواب؛ وذلك ليسهل على المستفيد تحصيل مطلوبه بيسر وسهولة.

وقد اختصرناه، وسهلنا أسلوبه وعرضه؛ لينتفع به العالِمُ والمبتدئ بقليلٍ من الوقت، ويسيرٍ من الجهد، كما أنه يستفيد منه العابد في عبادته، والواعظ في وعظه، والمفتي في فتواه، والمعلم في تدريسه، والتاجر في معاملاته، والداعي في دعوته، والمسلم في سائر أحواله.

وهذا الكتاب تعريفٌ عام بدين الإسلام، عقيدةً وأحكاماً، وأخلاقاً وآداباً، جمعنا فيه ما تفرق، وألَّفنا بين أبوابه ومسائله وأدلته وسَمَّيناه: «**التحفة الإسلامية لطالبِ الهداية الربَّانية**»، تمهيدُه: أهمية الاستقامة، وأوله: التوحيد وأنواعه، ومراتب الدين، وثانيه: الفِقه والأحكام، وثالثه: الآداب الشرعية، ورابعه: الأذكار، وخاتمته: السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وإليكَ أخي المسلم هذا الروضُ الذي تفتحت أزهاره، وطابت ثماره؛ لتقطف منها ما يسرك وينفعك في دنياكَ وآخرتك.

وإنَّا لنرجو أن يكون في هذه الرسالة المختصرة ما يهدي الطالب في طريقه، ويبصره في طريقته، ونسأل الله عزَّ وجلَّ أن يهدينا ويسددنا، ويتقبله منا، ويتجاوز عنا وعن والدِينا وعن كل مَن قرأه أو سمعه أو انتفع به أو علَّمه أو أعان على نشره، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

تنبيه: كنا قد طبعنا هذا الكتاب سابقا باسم «**التحفة الودعانية لطالبِ الهداية الربَّانية**»، ونزولاً عند اقتراح ورغبة بعض الفضلاء أضفنا للكتاب جملة مباحث أهمها:

١- أحكام الصيام.

٢- أحكام الحج.

وعدلنا اسمه إلى: «**التحفة الإسلامية لطالبِ الهداية الربَّانية**».

ونشكر كل من قرأه فأهدى لنا اقتراحا أو تصحيحا، ونخص منهم بالذكر الشيخين الفاضلين: محمد بن إبراهيم الزاحم، ويحيى السوقي، على ما بذلاه من اقتراحات وتصويبات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

د. إبراهيم بن فهد الودعان

د. محمد بن فهد الودعان

أ. عبد الرحمن بن فهد الودعان

تمهيد
أهميةُ الاستقامة

تعريف الاستقامة:

هي: سلوك الصراط المستقيم، وهو الدِّينُ القويم، من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك: فعلَ الطاعات الظاهرةِ والباطنةِ، وتركَ المَنهيَّاتِ[1].

الاستقامة في القرآن والسُّنة:

قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[2] فأهل الاستقامة هم: ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴾[4].

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٢٢٨ (شرح الحديث ٢١).

(٢) سورة الفاتحة، الآيتان [٦ – ٧].

(٣) سورة النساء، الآية [٦٩].

(٤) سورة فصلت، الآيات [٣٠ – ٣٢].

معنى الآيات:

إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له، ثم استقاموا على شريعته، تتنزل عليهم الملائكة عند الموت قائلين لهم: لا تخافوا من الموت وما بعده، ولا تحزنوا على ما تُخلِّفونه وراءكم من أمور الدنيا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها. وتقول لهم الملائكة: نحن أنصاركم في الحياة الدنيا، نُسَدِّدُكم، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة، ولكم في الجنة كلُّ ما تشتهيه أنفسكم مما تختارونه وَتَقَرُّ به أعينُكم، ومهما طلبتم من شيء وجدتموه بين أيديكم ضيافة وإنعاماً لكم من غفور لذنوبكم، رحيم بكم[1].

من ثمرات الاستقامة على دين الله:

[١] الاطْمِئْنَانُ القلبيُّ والنفسيُّ:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[2]، تبين هذه الآية الكريمة ثمرة من ثمرات الاستقامة على دين الله، وهي: أن الإنسان قد يتعرض في هذه الدنيا إلى المحن وإلى ما يعكر عليه صفو حياته، فإذا كان مستقيماً على دِين الله، قائماً على طاعته، منتهياً عما نهى الله عنه، فإن ذلك يورثه الاطمئنان، وراحة البال، لأن عَلاقته بالله قوية، وثقته به عظيمة، وهذه العَلاقة تُذهِبُ كآبته وحزنه وقَلَقَهُ، ويبدل الله همه

(١) التفسير الميسر لنخبة من العلماء ص٤٨٠.

(٢) سورة الرعد، الآية [٢٨].

انشراحًا، وحزنَه فرحًا وسروراً[١].

[٢] البَرَكةُ في الرزق:

قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[٢]، يبين الله سبحانه في هذه الآية الكريمة ثمرةً من ثمرات الاستقامة، وهي: البركة والسَّعة في الرزق، فهذا وعدٌ إلهي لمن استقام على شرع الله في الدنيا أن يوسِّع عليه الرزق[٣].

[٣] الحمايةُ من كيد الأعداء:

فالإنسان له أعداء من الجن والإنس، يقول سبحانه: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٤]، فالله تعالى يرشد عباده المؤمنين إلى استعمال الصبر والعزم والتقوى والتوكل عليه سبحانه؛ لكي يسلموا من شر الأشرار، وكيد الأعداء الفُجَّار.

[٤] الفوزُ بالجنة:

فمن ثمرات الاستقامة، ونتائج التمسك بها، الفوزُ بالجنة التي وعدها الله عباده المتقين، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ

---

(١) حديث: «قل آمنت بالله ثم استقم» وقفات وتأملات د. فالح الصغير ص٦٧.

(٢) سورة الجن، الآية [١٦].

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ص٥٧٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية [١٢٠].

عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[1].

ومن ثمرات الاستقامة على شرع الله غير ما ذُكر:

[٥] صلاحُ القلب والجوارح.

[٦] البعدُ عن الوقوع في المعاصي والذنوب.

[٧] كسبُ محبة الناس واحترامِهم وتقديرهم.

* * *

(١) سورة فصلت، الآية [٣٠].

أولاً: العقيدةُ الإسلاميةُ

ويشمل:

- تعريف التوحيد ومترلته.
- مراتب الدِّين.

تعريف التوحيد ومنزلته

إن الدِّينَ الإسلاميَّ عقيدةٌ وشريعة، والعقيدة الإسلامية أساسها: الإيمانُ بالله وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخِرِ والقَدَرِ خيرِه وشرِّهِ، والإيمانُ هو الأساس الذي تقوم عليه حياة الناس كلها عبادة وسلوكًا، وأساسُ الإيمان هو: توحيدُ الله تعالى.

والتوحيدُ هو: إفرادُ الله بالعبادة، وأن يتيقنَ العبدُ أن الله واحدٌ لا شريك له في ربوبيَّتِهِ، وألوهيَّتِهِ، وأسمائِهِ وصفاتِهِ.

منزلة التوحيد: هو أعظم ما أمَرَ الله به، وأول واجب على العباد؛ ومفتاح الطريق إلى الله تعالى، وأساس شرائعه؛ ولذا أجمعت الرسل على الدعوة إليه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[1].

وعِلمُ التوحيد أشرفُ العلوم وأجلها قدراً؛ لأنه العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته، وحقِّهِ على عباده.

ولهذا كان لزاماً على كل مسلم أن يعتني به تعلُّمًا وتعليمًا، واعتقادًا وعملاً؛ ليبني دينَهُ على أساس سليم، واطمئنان وتسليم، فيسعد بثمراته ونتائجه.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية [٢٥].

مراتبُ الدِّين

وهي ثلاثٌ:

الإسلام، والإيمان، والإحسان. وكلُّ مرتبة لها أركان.

المرتبةُ الأولى: الإسلام:

الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشِّركِ وأهلِهِ.

أركانُ الإسلام:

وهي أُسُسُهُ التي ينبني عليها، وهي خمسةٌ مذكورةٌ في حديث ابْنِ عُمَرَ **رضي الله عنهما** قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **(بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)**[1].

فأخبر ﷺ أن الإسلام ينبني على هذه القواعد الخمس، وسُمِّيت أركانًا: لأنها الدعائم الأساسية لهذا الدِّين، والبيتُ لا يُبتَنى حتى تكتمل أركانُه.

مكانة شهادة التوحيد:

شَهَادَةُ أَن (لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله) هي الحقيقةُ العظمى التي شهد بها الله سبحانه، وشهدت بها الملائكةُ، وشهد بها أهلُ العلم؛ كما قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ

(١) البخاري (٨)، ومسلم (١٢٠).

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

ما تتضمنه شهادة (لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله):

تتضمنُ أمرين:

الأول: أن كل معبود سوى الله فهو باطل.

الثاني: إثبات أن المعبودَ الحقَّ هو الله وحده لا شريك له.

فكما أن الله وحده الخالقُ المدبرُ لا شريك له في ملكه، فهو المعبودُ وحده لا شريك له في عبادته، **ومعنى (لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله)**: لا معبودَ في الوجود بحقٍّ إلاَّ اللهُ وحده لا شريك له، وكل ما سواه من الآلهةِ فهو باطل. **والإلهُ هو**: المعبودُ، سواء عُبِدَ بحقٍّ أمْ بباطل؛ كما قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[2]، والله وحده هو الإلهُ الحقُّ.

ما تتضمنه شهادة (أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله):

تتضمنُ شهادةُ (أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله) أربعةَ أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى قد بعث محمدًا رسولاً إلى الناس جميعًا، وأوحى إليه بدينه الحق.

الثاني: تصديق محمدٍ ﷺ في كل ما أخبر به عن الله تعالى والملائكة والأنبياء والآخرة ونحوها؛ لأنه لا ينطق عن الهوى.

---

(١) سورة آل عمران، الآية [١٨].

(٢) سورة الفرقان، الآية [٤٣].

الثالث: طاعته ﷺ فيما أمر به ونهى عنه.

الرابع: الابتعاد عن الابتداع في الدين بالزيادة والنقصان.

فهذه المعاني الأربعة تتحقق بها الشهادة لرسول الله ﷺ، وتتحقق بها المتابعة.

تضمُّنُ الشهادتين للإخلاص والمتابعة:

الشهادة بأن الله واحد تتضمن الإخلاص، والشهادة بأن محمدًا رسولُ الله تتضمن المُتابعةَ، وهذان هما شَرطَا قَبولِ العمل.

ما تتضمنه بقيةُ الأركان:

الأركانُ الأربعةُ تجعل شخصيةَ المُسلمِ شخصيةً متكامِلةً حقًّا:

* **فالصلاةُ**: أساسُ العبادات البدنية والروحية، المشتملة على ذِكرِ الله تعالى وقراءة القرآن وتقديس الله ودعائه، وسمو الروح وارتباطها بربها، ووقوفها بين يديه.

* **والزَّكاةُ**: أساسُ العبادات المالية، مع ما تتضمنه من تزكية النفس من الشح والبخل، والتكافل الاجتماعي بين المسلمين.

* **والصِّيامُ**: أساسُهُ الصبر وضبطُ النفسِ وتربيتُها على الاستجابة لأمرِ الله ونَهيِهِ.

* **والحجُّ**: يجمع بين بذلِ الجهد البدني والمالي معًا، مع ما يتضمنه من سمو الروح، وإقامة ذكر الله تعالى، والتعبد له بأداء مناسك متنوعة.

المرتبةُ الثانية: الإيمان:

«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لا إِلَهَ إلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عن الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الإِيمَانِ»[١].

والإيمانُ يشملُ: تصديقَ القلبِ، وإقرارَ اللسانِ، وعملَ الأعضاء.

أركانُ الإيمان:

وهي ستةٌ: أن تؤمنَ بالله تعالى، وملائكتِهِ، وكتبِهِ، ورسُلِهِ، واليوم الآخِرِ، وتؤمنَ بالقَدَرِ خيرِهِ وشَرِّهِ.

ودليل الأركان الخمسة الأولى: قولُه تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[٢].

ودليل القَدَرِ: قولُه تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[٣].

وفي حديث جبريل عليه السلام أنه قال للنَّبِيِّ ﷺ: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: **(أن تؤمنَ بالله، وملائكتِهِ، وكتبِهِ، ورسلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وتؤمنَ بالقَدَرِ خيرِهِ وشَرِّهِ)**[٤].

---

(١) مسلم (٣٥).

(٢) سورة البقرة، الآية [١٧٧].

(٣) سورة القمر، الآية [٤٩].

(٤) مسلم (٨).

زيادة الإيمان ونقصانه:

الإيمان يزيد وينقص؛ فعلى المسلم أن يقوِّيَ إيمانَهُ دائمًا حتَّى يتمكن في قلبه، وذلك بفعل الطاعات وترك المحرمات، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[١].

الركن الأول: الإيمانُ بالله تعالى:

الإيمان بالله تعالى أساسُ العقيدة وأصلها، ويتضمن ثلاثة أمور:

١- الاعتقادُ الجازم بأن الله ربُّ كلِّ شيء ومليكُه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كلّه.

٢- أن الله هو الذي يستحق العبادة وحده، لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل، وعبادته باطلة، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٣].

٣- الإيمان بأسماء الله الحسنى، وصفاته العُلى، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٤].

---

(١) سورة الفتح، الآية [٤].

(٢) سورة الحج، الآية [٦٢].

(٣) سورة البقرة، الآية [١٦٣].

(٤) سورة الأعراف، الآية [١٨٠].

أنواعُ التوحيـــد:

وبما تقدم نعلم أن التوحيدَ ثلاثةُ أنواع:

أحدها: توحيد الرُّبوبية وهو: الإقرار بانفراد الرب وحده بالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة وغيرها، وهذا النوع من التوحيد أقرَّ به الكفارُ ولكنه لم يدخلهم في الإسلام.

الثاني: توحيد الألوهيَّة ويسمى أيضًا: توحيد العبادة، وهو: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادة من غير إشراك به. وهذا النوع كَفَرَ به وجحده أكثر الخلق. وهو أعظم ما أمر الله به، وهو الذي بُعثت الرسل لتحقيقه، وهو الذي وقع فيه النزاع والخصومة بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامِهم.

الثالث: توحيد الأسماء والصِّفات وهو: إثبات جميع ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله محمدٌ ﷺ من الأسماء الحسنى والصِّفات العُلى؛ من غير تشبيهٍ ولا تمثيلٍ، ومن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ.

فهذه أنواع التوحيد التي لا يكونُ العبدُ مُوحِّداً حتى يلتزمَ بها كلّها ويقومَ بها.

الشركُ بالله تعالى :

ويضادُّ التوحيدَ الشركُ وهو: جعل شريك لله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، أو في أحدها.

الشِّرْكُ أعظم الذنوب

الشِّركُ أعظم ما حرَّمه الله ونَهى عنه، وهو الذي لا يُغْفَر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا

عَظِيمًا ﴾[١].

وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: **(أَنْ تجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهْوَ خَلَقَكَ)**. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **(أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ)**. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **(أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ)**. وَأَنْزَلَ الله تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[٢].

وهذا يدلُ على أن الشِّرْكَ أعظم الذنوب؛ فإن اللهَ لا يغفره لصاحبه إلاّ إذا تاب منه؛ لأنه تنقُّصٌ لله تعالى، بجعل العبد الضعيف مماثلاً لله يستحق مثل ما يستحقه الله تعالى من العبادة والتعظيم، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(قَالَ لِي جِبْرِيلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ) ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: (وَإِنْ)**[٣].

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسعودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(مَنْ مَاتَ وَهوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ الله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ)**، وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهوَ لاَ يَدْعُو للهِ نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ[٤].

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

---

(١) سورة النساء، الآية [٤٨].

(٢) البخاري (٦٠٠١)، ومسلم (٢٦٧)، والآية من سورة الفرقان رقم [٦٨].

(٣) البخاري (٣٢٢٢)، ومسلم (٩٤).

(٤) البخاري (٤٤٩٧)، ومسلم (٩٢).

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]، فأمَرَ اللهُ تعالى بعبادته، ونَهَى عن الشِّركِ بهِ، وهذا يتضمنُ إثبات العبادة له وحده، فمن لم يعبد الله فهو كافر مستكبر، ومَن عبدَ الله وعبدَ معه غيرَه فهو كافر مشرك، ومن عبدَ الله وحده فهو مسلم مخْلِصٌ.

أقسام الشِّركِ :

الشِّركُ قِسمان:

القِسم الأول: شركٌ أكبرُ:

مخرج من الدِّين، وصاحبُهُ مخُلَّد في النَّار، ومنه:

(أ) الشِّركُ في الرُّبوبيَّةِ: وهو أن يعتقدَ العبدُ أنَّ لله شريكًا في خلق بعض المخلوقات أو تدبيرها، أو التصرف في الكون كما يعتقده غُلاة الصوفية.

(ب) الشِّركُ في العِبادة: وهو أن يصرفَ العبدُ نوعًا من أنواعِ العبادة لغيرِ الله، مثلُ: أن يدعوَ غيرَ الله، أو يستغيثَ بغير الله، أو يذبحَ لغير الله، أو ينذرَ لغير الله من الأولياء وأصحاب الأضرحةِ والقبور، أو يسجدَ لغير الله؛ كما هو حال القُبوريين.

القِسم الثاني: شِركٌ أصغرُ:

وهو ما جاء في الكتاب والسنة تسميته شِركًا ولم يصِل إلى الشِّركِ الأكبر، وهذا من أكبر الكبائر، ويُنقص مِن كمال التوحيد الواجب؛ لكنه لا يخُرج من

(١) سورة البقرة، الآيتان [٢١-٢٢].

الدِّين، مثلُ: الحلِفِ بغير الله كالحَلِفِ بالنبي ﷺ أو بحياة فلانٍ أو بالذِّمَّةِ، ومثلُ:الرِّياء، وقول: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وفلان لكان كذا، وتعليقِ التَّمَائمِ الشِّركيَّة[1]، وربطِ الخيوطِ أو الخَرَزِ ونحوها لدفع البلاء أو رفعه، ونحو ذلك.

النِّفاق :

النِّفاق هو: إظهارُ الخيرِ وإبطانُ الشَّرِّ.

وهو قِسمانِ:

[١] نفاقٌ أكبرُ، وهو النفاقُ الاعتقادِيُّ:

وهو إظهار الإيمان، وإبطان الكفر؛ كما أخبرَ اللهُ عن المنافقينَ بقولِه تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

[٢] نفاقٌ أصغرُ:

وهو النفاق العَمَليُّ، وهو: اتِّصافُ المؤمنِ بصفاتِ المنافقين أو ببعضها حتى تكون لازمةً له، وهذا مِثلُ ما ذَكَرَهُ النَّبيُّ ﷺ بقولِه: **(آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)**[3].

فالنِّفاقُ الأكبرُ لا ينفعُ معهُ عَمَلٌ، وصاحِبُه مخلّدٌ في النَّار، وأما النِّفاقُ

---

(١) أما تعليق القرآن والأدعية الصحيحة فقد اختلف العلماء فيه، والصحيح أنه لا يجوز، ولكنه لا يعد شركاً، وإنما هو من الذرائع إلى الشرك التي يجب سدُّها.

(٢) سورة البقرة، الآية [٨].

(٣) البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

الأصغرُ فيجتمعُ معَ الإيمانِ؛ فيكونُ في العبْدِ خيرٌ وشرٌ، فيُثاب بقدر ما فيه من إيمان، ويُعاقب بقدر ما فيه من نفاق عملي.

الركنُ الثاني: الإيمانُ بالمَلائكةِ عليهم السلام :

الملائكةُ عالم غَيْبِيٌّ، خلقهم الله من النور، عابدون لله تعالى، منحهم الله الانقياد التام لأَمره، والقوة على تنفيذه، لا يفترُ ون عن عبادته، ولا يعصونه ما أمَرهم، وليس لهم من خصائص الرُّبوبية والألوهيةِ شيء.

فنؤمن بوجودهم، ونؤمن بمن سَمَّى الله منهم كجبريل وميكائيل، ومَن لم يُسمِّ منهم نؤمن به على الإجمال، ونؤمن بصفة مَن وُصِف منهم كجبريل عليه السلام له ستُّ مئةِ جناحٍ، ونؤمن بأن لهم أعمالاً يقومون بها بأمر الله دون ملل ولا فتور.

الركنُ الثالثُ: الإيمانُ بالكُتُبِ :

المراد بالكُتب: ما أنزله الله على رسُلِهِ من الكتبِ رحمة لعباده وهداية لهم. فنؤمن أنها من عند الله، ونؤمن بما علِمنا اسْمَه منها وهي خمسة: القرآن الكريم، والتوراةُ، والإنجيلُ، والزَّبورُ، وصُحُفُ إبراهيم عليه السلام.

ونُصدِّقُ بما صحَّ من أخبارها، ونؤمن بأن القرآن نَسَخَ جميع الكتب السابقة، وأنه لا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلاّ ما صح منه وأقرَّهُ القرآن الكريم.

الركنُ الرابعُ: الإيمانُ بالرُّسلِ عليهم السلام :

ويدخل في ذلك الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، **والمراد**

بالرَّسول: مَن أُوحِيَ إليه من البشر بشرعٍ، وأُمِرَ بتبليغه.

وأوَّلُ الرُّسلِ نوحٌ عليه السلام، وآخرهم محمدٌ ﷺ، وآدمُ عليه السلامُ نبيٌّ مِن الأنبياء.

والرُّسلُ والأنبياء عليهم السلام بشرٌ مخلوقون، وهم صفوةُ البشر وخيارُهم، لكنهم ليس لهم من خصائص الربوبية والأُلوهيَّةِ شيءٌ.

فنؤمن بأن رسالتهم حقٌّ من الله، ونؤمن بمن علمنا اسْمَه منهم، مثل: محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

ونصدِّق ما صح عنهم من أخبار، ونعمل بشريعة آخر مَن أُرسل منهم وهو نبيُّنا محمدٌ ﷺ.

الركنُ الخامسُ: الإيمانُ باليومِ الآخِر:

وهو: يوم القيامة، الذي يَبعث الله فيه الناس للحساب والجزاء.

سُمِّي بذلك: لأنه لا يوم بعده؛ حيث يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهلُ النّار في النّار.

فنؤمن بالحياة البَرْزَخِيَّةِ بعد الموت وما فيها من نعيم القبر وعذابِهِ، وسؤالِ المَلَكين، ونؤمن بالبعث وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخةُ الثانيةُ فيقوم الناس لرب العالمين، ونؤمن بالحساب والجزاء، وأن كلَّ عبدٍ يُحاسب على عمله ويجازَى عليه، ونؤمن بالجنة وما فيها من النعيم، والنارِ وما فيها من العذاب.

الركنُ السادسُ:الإيمانُ بالقَدَرِ :

القَدَرُ هو: تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبَقَ به عِلمُه، واقتضته حكمته.

وللقدر أربع مراتب نؤمن بها جميعًا:

المرتبة الأولى: نؤمن بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً، سواء فيما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

المرتبة الثانية: نؤمن بأن الله سبحانه كَتَبَ مقادير كلِّ شيء في اللوح المحفوظ.

المرتبة الثالثة: نؤمن بأن جميع الكائنات لا تكون إلاّ بمشيئة الله؛ سواء أكانت مما يتعلق بفعله أم بفعل المخلوقين.

المرتبة الرابعة: نؤمن بأن الله خالقُ جميعِ الكائنات بذواتها وصفاتها وحركاتها.

المَرتبةُ الثالثةُ: الإحسانُ :

الإحسان ركن واحد، وهو: أن تعبدَ الله كأنكَ تراهُ، فإن لم تكن تراهُ فإنَّه يراكَ.

والدليلُ قولهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[1]، وفي حديث جبريلَ عليه السلام أنه سألَ النبيَّ ﷺ فقال: ما الإِحْسَانُ؟ قال: **(أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ)**[2].

---

(١) النحل: ١٢٨.

(٢) البخاري ٥٠ ، ومسلم ٨،٩.

ولا يتحققُ الإحسانُ إلاّ بأن يعبدَ المسلمُ ربَّه وهو مُوقِنٌ أن الله مطَّلع عليه، يرى فِعلَه، ويُحصي عليه أعمالَهُ.

ويكون الإحسان في شيئين:

١ - النية: بأن يُنَقِّيَها من الرِّياءِ والنِّفاقِ.

٢ - العمل: بأن يَتَّبعَ به الشَّرع، ويؤديَه بعزيمةٍ وقوّةٍ.

* * *

ثانياً: الفقه

ويشمل:

- أحكام الطهارة
- الصلاة
- الزكاة
- الصيام
- الحـج
- أحكام المعاملات

أحكامُ الطهارةِ

أحكام المياه:

الماءُ قسمان:

[١] **الطَّهورُ:**

وهو الماء الباقي على صفته، مثل: ماء الأمطار والبحار والأنهار والآبار.

[٢] **النجِسُ:**

وهو الذي تغيَّر لونه أو طعمه أو ريحه بسبب نجاسة وقعت فيه، مثل: مياه البيَّارات.

تطهير النجاسة :

يصح تطهير النجاسة بكل ما أزالها مثل: الماء، وجميع المنظِّفات الحديثة، ومنها: تنظيف الملابس بالبُخار.

استعمال الأواني :

يجوز استعمال جميع الأواني الطاهرة في الطهارة والأكل والشرب، ما عدا: الأواني المصنوعةَ مِن الذهب أو الفضة أو المَطْلِيَّةَ بهما.

أحكامُ وآدابُ قضاءِ الحاجةِ:

١ - يُسنُّ أن يقولَ عند دخول الحَمَّام: «**بسم الله**»[(١)]، «**اللَّهمَّ إني أعوذ بك مِن**

(١) ابن أبي شيبة (٥)، والطبراني في الأوسط (٢٩١٠)، قال ابن حجر: إسناده على شرط مسلم. فتح الباري ١/ ٢٤٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٧١٤، وانظر أيضا: الترمذي (٦٠٦)، وابن ماجه(٢٩٧).

الخُبُثِ والخَبائِثِ»، ففي الحديث أنه ﷺ كان إذا دخل الخَلاءَ قال: **(اللَّهمَّ إني أعوذ بك مِن الخُبُثِ والخَبائِثِ)**[١]، وقال ﷺ: **(سَترُ ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكَنِيفَ[٢] أن يقول: بسم الله)**[٣].

٢- يستحبُّ تقديم الرِّجل اليسرى عند دخول الحَمَّام، واليُمنى عند الخروج منه.

٣- يسنُّ الاستنجاء باليد اليسرى، ويكره باليد اليُمنى.

٤- يُكره إمساك الذَّكَرِ باليد اليُمنى أثناء التَّبوُّل.

٥- يُستحب تنظيف اليَدِ جيِّدًا بعد الاستنجاء، وذلك بغسلها بالماء والصابون، أو بِدَلْكِها بالتراب مع غسلها.

٦- يَحْرُم استقبالُ القبلة أو استدبارها إذا كان قضاء الحاجة خارج البُنيان، وأما داخل البُنيان فلا بأس.

٧- يجب التَّنَزُّهُ من إصابة النجاسة للملابس والبَدَن، فإن أصابهما شيء وجَبَ غَسلُه، قال النبيُّ ﷺ: **(أكثرُ عذابِ القبرِ من البَوْلِ)**[٤].

٨- إذا تيسر الاستجمار بالمناديل أو الحجارة، ثم الاستنجاء بالماء فهو

---

(١) البخاري (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥).

(٢) الكَنِيف: على وزن أمير: المِرحاض (القاموس ص٨٥٠).

(٣) الترمذي (٦٠٦)، وابن ماجه (٢٩٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦١٠).

(٤) أحمد ٢/ ٣٢٦، وابن ماجه (٣٤٨)، وصححه البخاري كما في العلل الكبير ص١٤٠، والدارقطني ١/ ١٢٨.

أفضل؛ لأنه أكمل في التنظيف، ويجوز الاكتفاء بالمناديل أو الحجارة وحدها بشرط إزالة النجاسة بثلاث مسَحَاتٍ فأكثر.

٩- إذا قضى حاجته في أرض فضاء، فيسنُّ له أن يبتعد بحيث لا يراه أحد، فقد جاء عنه ﷺ أنه: (**كان إذا أراد الحاجة أبعد**)[١].

١٠- يحرم قضاء الحاجة في: طريق الناسِ، أو الموضع الذي يستظلون فيه، قال ﷺ: (**اتقوا اللعَّانَين**)، قالوا: وما اللعَّانان يا رسول الله؟ قال: (**الذي يتخلى في طريق الناس، أو في ظِلّهم**)[٢].

١١- لا يجوز دخول الخلاء بالمصحف، والكتب الدينية.

١٢- يكره دخول الخلاء بكل شي فيه ذكر الله، وذلك تعظيمًا لاسْمِ الله تعالى، ولا يكره إذا احتاج إلى ذلك؛ كالخوف على كتابه أو أوراقه من السرقة أو الضياع.

١٣- يسنُّ إذا خرج مِن الحَمَّام أن يقول: «**غُفْرانَكَ**»؛ لأن النبيَّ ﷺ كان يقول ذلك[٣].

* * *

(١) أحمد ٣/ ٤٤٣، وأبو داود (١، ٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٥١).

(٢) مسلم (٢٦٩).

(٣) أبوداود (٣٠)، والترمذي (٧)، وقال: حسن غريب، وصححه أبوحاتم (كما في بلوغ المرام ص٣٩)، والنووي في المجموع ٢/ ٩٤.

الوُضـــوء

فضل الوُضوء :

عن عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: **(مَن تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِن جَسَدِهِ، حتى تَخْرُجَ مِن تحْتِ أَظْفَارِهِ)**[1].

العباداتُ التي يشترط لها الوضوء:

١- الصَّلاةُ، سواء أكانت فرضًا أم نفلاً حتى صلاة الجنازة، ولا تشترط الطهارة لمِا ليس بصَلاةٍ؛ كسجودِ التِّلاوة خارجَ الصلاة، وسجودِ الشُّكر.

٢- مسُّ المُصحفِ، سواء أكان للقراءة منه، أم لحِمله، أم لمُناولته، ولا تُشترط الطهارة لمَسِّ الأجهزةِ الإلكترونيةِ أو الحاسوبية أو الأشرطةِ أو الأقراصِ المدمجةِ (السِّيدِيَّاتِ)؛ المتضمنةِ لبرامج القرآن الكريم.

العباداتُ التي يستحب لها الوضوء:

١- الطواف بالبيت، وهذا متأكِّد جِدًّا، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وجوبه.

٢- السعيُ بين الصفا والمروة، ولا يُشرع السعيُ إلا في حج أو عمرة.

٣- قراءة القرآن الكريم عن ظهر قلب.

٤- ذِكرُ الله عموما، بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.

---

(١) مسلم(٢٤٥).

شروط الوضوء:

[١] **النِّيَّةُ**: والمراد بها قصد الطهارة أو الوضوء عند غسل أعضاء الوضوء، فمن غسل أعضاء الوضوء بنية النظافة أو التبرُّد لم يكن متوضئًا شرعًا.

حكم الجهر بالنية: النِّيَّةُ محلُّها القلب، ولا يجوز الجهر بها لأنه بدعة، لم يفعله النبيُّ ﷺ ولا أصحابُهُ رضي الله عنهم.

[٢] **إزالة ما يمنع وصولَ الماء إلى أعضاء الوضوء**: مثل: العجين، والصمغ، والمُزيل (الطامس)، والبوية، والمناكير، فمن توضأ وعليه ما يمنع وصول الماء إلى البشرة وهو قادر على إزالته لم يصح وضوؤه، فإن علم به قريبًا أزاله، ثم غسل موضعه وما بعده، وإن علم بعد زمن طويل عُرْفًا أعاد الوضوء والصلاة.

صفة الوضوء:

١- تستحضر نية الوضوء أو الطهارة.

٢- تتسوك قبل الشروع في الوضوء بالسواك أو بالفُرشاة ومعجون الأسنان.

٣- تقول في بداية الوضوء: «بِسْمِ الله»[(١)].

٤- تغسل كفَّيكَ معًا ثلاث مرات.

٥- تَتَمضْمضُ وتَسْتَنْشِقُ بيدك اليمنى؛ بغُرفة واحدة، ثم تَسْتَنْثِرُ بيدك اليسرى، تُكَرِّرُ ذلك ثلاثَ مرَّات.

٦- تغسل وجهك كلَّه، تُكَرِّرُ ذلك ثلاثَ مرَّات، وحدُّه:

---

(١) أحمد ٢/ ٤١٨، وأبو داود (١٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥١٤).

أ- طولاً: من منابت شعر الرأس المعتاد إلى ما انحدر من اللَّحيين والذَّقَنِ ومنه: ما استرسل من اللحية.

ب- وعَرْضًا: من الأذن إلى الأذن.

٧- تغسل يدك اليُمنى من أطراف الأصابع إلى المِرفق ثلاثَ مرَّات.

٨- تغسل يدك اليسرى من أطراف الأصابع إلى المِرفق ثلاثَ مرَّات.

٩- تُبلِّلُ يديك بالماء ثم تمسح بهما رأسك، تبتدئ من مقدَّم الرأس حتى تصل إلى قفاه، ثم تعيدهما إلى مقدَّم الرأس مرَّةً أخرى، تفعل ذلك مرَّةً واحدةً.

١٠- تمسح أُذنيك، باطنَهما بأُصْبُعَيك السبَّابتين، وظاهرهما بإبهاميك، تفعل ذلك مرَّةً واحدةً.

١١- تغسل رجلك اليُمنى مع الكعبين ثلاثَ مرَّات.

١٢- تغسل رجلك اليسرى مع الكعبين ثلاثَ مرَّات.

١٣- تقول بعد انتهاء الوضوء: «أشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه»[1].

فروض الوضوء:

فروض الوضوء هي: أركانه التي لا يصح إلا بها، وهي ستة:

١- غسل الوجه ومنه: المضمضة والاستنشاق.

٢- غسل اليدين مع المِرفقين.

---

(١) مسلم (٢٣٤)، وأما زيادة: (اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين) فقد رواها الترمذي(٥٥) وضعفها.

٣- مسح جميع الرأس.

٤- غسل الرجلين مع الكعبين.

٥- الترتيب بين الأعضاء المذكورة.

٦- الموالاةُ؛ بأن لا يؤخِّر غسلَ عضوٍ حتى يكون بينه وبين الذي قبله فاصلٌ طويلٌ عُرْفًا.

حكم مَن تَرَكَ بعض أعضاء الوضوء:

مَن تَرَكَ عضوًا من أعضاء الوضوء أو بعضَه لم يصح وضوؤه، فإن علم بتركه قبل أن يكون بينه وبين العضو الذي قبله فاصلٌ طويلٌ عُرْفًا فإنه يعود إليه ويغسله، ثم يغسل ما بعده، فإن كان الفاصل طويلاً أعاد الوضوء.

من سنن الوضوء :

١- السِّواكُ قبل الابتداء بالوضوء، أو عند المضمضة.

٢- قول: «بِسْمِ الله» عند ابتداء الوضوء.

٣-غسل الكَفَّيْنِ ثلاثًا عند ابتداء الوضوء.

٤- غسل الأعضاء ثلاثًا ثلاثًا إلا الرأس فلا يمسح إلا مرة واحدة.

٥- التيامن في غسل الأعضاء.

٦- تخليل اللحية الكثيفة.

٧- تخليل ما بين أصابع اليدين والرِّجلين (أحيانًا).

ومن تَرَكَ شيئا من هذه السنن فلا شيء عليه.

أحكام الوضوء :

١- مَن صلَّى بغير وضوء ناسيًا وجب عليه إعادة الصلاة، ولو لم يتذكر إلا بعد زمن طويل، ويصلِّيها بعد العلم مباشرة، وإن كانت أكثر من صلاة صلاَّها واحدة بعد واحدة على الترتيب، ولا يجوز أن يؤخِّرها إلى مثلها من الغد كما قد يفعله بعض الناس.

٢- يجب الحرص على إيصال الماء لجميع الأعضاء الواجب غسلها، ومن ذلك: ما بين الأصابع، والمرفقان، والكعبان، والعقبان، وما عند الأذنين من الوجه.

٣- يجوز غَسل أعضاءِ الوضوء مرةً مرةً، أو مرَّتين مرَّتين، أو بعضِها مرَّةً وبعضِها مرَّتين وبعضِها ثلاثا.

٤- مَن انتقض وضوؤه في أثناء صلاته، أو ذَكَرَ أنه مُحْدث في أثنائها؛ فقد فسدت صلاته، ويجب عليه أن يقطعها، ويخرجَ منها بغير سلام، ثم يتوضأ، ويبتدئ الصلاة من أوَّلها.

نواقضُ الوُضوءِ :

نواقض الوُضوء هي: مُفسدات الوُضوء، وهي أربعةٌ:

١- كُلُّ خارج من السبيلين (القُبُل والدُّبُر) مثل:البول، والغائط، والريح، والمذي، ورطوبة فرج المرأة[1].

٢- خروج البول والغائط من غير السبيلين، كمن أجريت له عملية جراحية

---

(١) يستثنى من ذلك: ما أوجب غسلا فإنه لا يوجب وضوءا على الصحيح، مثل: المني الدافق، والحيض.

في المسالك البولية، ثم فُتح له فتحة ليخرج منها البول أو الغائط[1].

٣- زوال العقل بأي شيءٍ؛ كالنوم المُستغرِقِ، والإغماءِ، والتخديرِ الكامل، والسُّكْرِ.

٤- أكلُ لحمِ الإبل؛ دون ألبانها أو مَرَقِها.

الأمور التي يستحب الوضوء بسببها :

١- مسُّ الفَرْجِ (القُبُل أو الدُّبُر) باليد من غير حائل.

٢- مسُّ المرأة بشهوة.

٣- خروج الدم الكثير أو القيئ الكثير.

الاغْتِسالُ

ما يوجب الاغْتِسالَ :

يجب الاغتسالُ في حالات هي:

١- **نزول المَنِيِّ** دَفقًا بلذَّة؛ بجماعٍ أو ملاعبةٍ أو اسْتمناءٍ.

٢- **الاحتلامُ**، وهو: خروج المَنِيِّ مِن النائم، سواءٌ أَشَعَرَ به أمْ لم يشْعُر به.

- ومَن رأى في منامه شيئًا، واستيقظ فلم يَرَ أثَرًا لخروج مَنِيٍّ فلا يجب عليه الاغتسال.

---

(١) ويكون له حكم صاحب السَّلَسِ، فيتوضأ لوقت كل صلاة مفروضة، ويصلي به في الوقت ما شاء ما لم ينتقض وضوؤه بحدثٍ آخر.

٣- **التِقاءُ الخِتَانَين**، وهو: إيلاج الذَّكَرِ في الفرج حتى يغيب رأسُهُ (المسمَّى بالحَشَفَةِ).

٤- بعد انقطاعِ دَمِ الحيض.

٥- بعد انقطاعِ دَمِ النِّفاس.

الأغْسالُ المَسنونةُ:

يسنُّ الاغتسال لما يلي:

١- صلاة الجمعة.

٢- صلاة العيد.

٣- الإحرام بالحج أو العمرة.

الأمور المحرَّمة على من عليه حدث أكبر:

١- الصلاة فرضًا أو نفلاً حتى صلاة الجنازة.

٢- الطواف بالبيت الحرام.

٣- مَسُّ الـمُصحف باليد مباشرةً مِن غير حائل.

٤- البقاء في المسجد، أما مجرَّد المرور من داخل المسجد لحاجة؛ كأن يأخذ شيئًا من المسجد، أو يضع شيئًا في المسجد؛ فلا بأس بذلك.

٥- قراءة القرآن الكريم، ويستثنى من ذلك: الحائض والنفساء، فيجوز لهما قراءة القرآن بدون مسٍّ للمُصحف على الصحيح من قولي العلماء رحمهم الله تعالى.

أحكام الاغْتِسال:

١- مَن أحْدَثَ حدثًا أكبر، ونسي الاغتسال حتى صلى عدة صلوات ثم تذكَّر حدَثه، وجب عليه الاغتسال، وإعادة الصلوات التي صلاها قبل أن يغتسل، ويُصَلِّيها عَلى الفَوْر مُرَتَّبةً ولا يؤخرها.

٢- مَن رأى على سراويله أثَر المنيِّ، وجب عليه الاغتسال، وإعادة الصلوات التي صلاها من آخرِ نومةٍ نامَها، سواء أَذَكَرَ احتلامًا أم لم يذكره، ويُصَلِّيها عَلى الفَوْر مُرَتَّبةً ولا يؤخرها.

٣- مَن كان عليه حدَثٌ أكبر، فاغتسل فإنه يكفيه هذا الغسل عن الوضوء، وأما من اغتسل غُسلاً مسنونًا كالغسل يوم الجمعة أو للإحرام، أو غُسلاً مباحًا فإنه لا يجزئه عن الوضوء.

٤- خروج المَذْيِ لا يوجبُ الغُسلَ، وإنما يجب منه: نَضْحُ رأسِ الذكر بالماء، ونَضْحُ ما أصاب الثوب أو السراويل بالماء[1]، ويُسنُّ غسلُ جميعِ الذكر مع الأنثيين (الخصيتين)، ويعدُّ خروجه ناقضًا من نواقض الوضوء.

* * *

(١) المراد بالنَّضْحِ عندَ الفُقهاء: غَمْرُهُ بالماء أو صَبُّ الماء عليه بدون فَرْكٍ أو عصرٍ، وليس المراد مجرد الرش الخفيف.

التَّيَمُّم

التَّيَمُّم هو: مسح الوجه واليدين بالصعيد الطاهر، بقصد الطهارة.

يشرع التَّيَمُّم في أحوال عديدة، منها:

١- عدم الماء.

٢- العجز عن استعمالِ الماء.

٣- خوف الضرر من استعمالِ الماء.

صفة التَّيَمُّم:

١- تقول: «بِسْمِ الله».

٢- ثم تضرب التراب بيديك ضربةً واحدةً- وهما على طبيعتهما- من غير تكلُّف تفريجِ الأصابعِ ولا ضمِّها.

٣- ثم تنفخ يَدَيْك لتخفيف الغبار عنهما.

٤- ثم تمسح وجهك بيَدَيْك.

٥- ثم تمسح ظاهر كَفِّك اليُمنى بباطن كَفِّك اليسرى.

٦- ثم تمسح ظاهر كَفِّك اليسرى بباطن كَفِّك اليُمنى.

فاقدُ الطَّهورَينِ: مَن عجز عن استعمال الماء والتراب لأي سبب من الأسباب؛ فإنه يصلي على حَسَبِ حاله، وتجزئه صلاته، ولا يجب عليه إعادتها.

الصَّــلاةُ

حكم الصَّلاةِ :

الصلاة أعظم الواجبات بعد توحيد الله تعالى، والصلوات الخمس فرضٌ على كلِّ مسلم بالغ عاقل، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[1].

منزلتُها من الدِّين:

١ - للصلاة في الإسلام منزلة رفيعة، ومكانة عالية، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود الإسلام، قال رسولُ الله ﷺ: **(بُنِيَ الإِسْلامُ على خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَن لا إِلَهَ إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)**[2].

٢ - الصلاة نورُ المسلم في حياته ويوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: **(مَن حَافَظَ عليها كانت له نُورًا وَبُرْهَاناً وَنَجَاةً يوم القِيَامَةِ، وَمَن لَمَ يُحَافِظْ عليها لم يَكُنْ له نُورٌ وَلاَ بُرْهَانٌ وَلاَ نَجَاةٌ، وكانَ يوم القِيَامَةِ مع قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وأبيِّ بنِ خَلَفٍ)**[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية [٤٣].

(٢) البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٣) أحمد ٢/ ١٦٩، وصححه ابن حبان (١٤٦٧)، وقال ابن عبد الهادي في(تنقيح تحقيق أحاديث التعليق ٢/ ١١٧): إسناده جيد.

٣- الصلاة فارقٌ بين المسلم والكافر، قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ بين الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ**)[١]، وقال ﷺ: (**العَهْدُ الذي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**)[٢].

الأذانُ والإقامةُ

حكم الأذان والإقامة :

الأذان والإقامة فرضا كفاية على جماعة الرِّجال للصلوات الخمس المفروضة، في الحضر والسفر، وكذا من خرج مع أهله أو رفاقه للنزهة وغيرها.

ما يستحب لمن سمع الأذان:

١- أن يقولَ مثل ما يقول المؤذنُ؛ إلا في لفظ: (حيَّ على الصلاة، وحيَّ على الفلاح) فتقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله).

٢- أن يصلِّي على النبيِّ ﷺ بعد انتهاء الأذان.

٣- أن يقول بعد الصلاة على النبي ﷺ: (**اللَّهمَّ رَبَّ هذه الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الذي وَعَدتَهُ**)[٣].

---

(١) مسلم (٨٢).

(٢) أحمد ٥/ ٣٤٦، والترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٦١).

(٣) البخاري (٥٨٩).

٤- أن يقول بعد انتهاء الأذان أو بعد تشهُّدِ المؤذنِ: (**أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِالله رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلامِ دِينًا**)[1].

٥- أن يدعوَ لنفسه بعد ذلك بما شاء مِن الخير.

شروطُ الصَّلاةِ

لا تصح الصلاة إلاَّ بتوفر ستة شروط، بيانها فيما يلي:

١- **الطهارة من الحَدَثِ**: فيجب أن يكون المصلي متطهرا من الحدث الأكبر بالاغتسال، ومن الحدث الأصغر بالوضوء.

٢- **اجتنابُ النجاسة**: فيجب على المصلي تجنب النجاسة في ثيابه التي يصلي بها، وفي موضعه الذي يصلي عليه، وفي بدَنِهِ، والنجاسة مثل: البول والغائط والدم المسفوح.

مسألةٌ:

مَن صلَّى في لباس نجسٍ من ثوبٍ أو شماغٍ أو سراويلَ، أو كان على بدنه أو في موضعه الذي يصلي عليه نجاسة؛ وكان ناسيًا لها أو جاهلاً بها، فله حالتان:

(أ) إذا لم يعلم بها أو لم يتذكرها إلا بعد انتهاء الصلاة، فالصلاة صحيحةٌ على الصحيح من قولي أهل العلم رحمهم الله تعالى.

---

(١) مسلم (٣٨٦).

(ب) إذا علِم بها أو تذكرها أثناء الصلاة قبل انتهائها، فيجب عليه اجتنابها إذا تمكن من ذلك بأن يخلع الثوب أو الشماغ النجس، أو يبتعد عن الموضع النجس، ويكمل صلاته ولا شيء عليه، فإذا لم يتيسر له ذلك وجب عليه قطع الصلاة، واجتناب النجاسة، ويبدأ الصلاة مِن أوَّلها.

٣- دخول الوقت: فلا تصح الصلاة المفروضة قبل وقتها؛ كما لا يجوز تأخيرها عمدًا بعد وقتها.

مسائل:

(أ) الواجب الحرص على فعل الصلاة في وقتها، وتأخيرها عن وقتها من كبائر الذنوب التي يجب الحذر منها، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1]، قال بعض السلف: هم الذين يؤخِّرونها عن وقتها.

(ب) يجب الحذر مما يتساهل فيه بعض الناس من تأخير صلاة الفجر حتى يخرج وقتها، والواجب على المسلم فعلُ الأسباب المُعِينة له على الاستيقاظ لصلاة الفجر.

(جـ) من نسي صلاة أو نام عنها حتى خرج وقتها فالواجب عليه فعلها أول ما يتذكر أو يستيقظ، ولا يجوز تأخيرها بعد ذلك.

(د) مَن كان مسافرًا بطائرة، أو في قطار، ولا يتوقف إلا بعد خروج وقت

---

(١) سورة الماعون، الآيتان [٤-٥].

الصلاة[1]؛ فالواجب عليه أن يصلي الصلاة في وقتها ولا يؤخرها حتى ينزل من مركوبه. ومثل ذلك من سافر في حافلة وامتنع السائق من إيقافها في وقت الصلاة.

٤- **سَترُ العورة**: فيجب أن يستر المصلِّي عورته في الصلاة، **وعورةُ الرجل**: من السُّرَّةِ إلى الرُّكبة، والأكمل أن يغطي مَنكِبَيه أيضًا، **وعورةُ المرأة في الصلاة**: جميعُ بدنها إلا الوجه والكفَّين والقدمين.

حكم الصلاة في الثياب الخَفِيفَةِ: لا تجوز الصلاة بالثياب الخفيفة التي تصف لون البشرة؛ إلا إذا كان تحتها من السراويل ما يستر ما بين السُّرَّة والركبة، ومن صلى بثوب خفيف يشف عن العورة لم تصح صلاته إذا كان قادرًا على الستر.

٥- **استقبال القبلة**: فيجب على المصلي استقبال الكعبة المشرفة، ويكفي البعيد عن الكعبة استقبال جِهتها، ولا يضره الانحراف اليسير.

صلاة المسافر لغير القبلة: المسافر إذا كان على مركوبه من سيارة أو طائرة أو سفينة أو قطار؛ فله أن يصلي النافلة على مركوبه حيثما توجه به؛ ولو إلى غير الكعبة.

٦- **النِّيَّة**: فلا تصحُّ الصلاة بغير نيَّةٍ، ولا ينبغي التكلف في النية، إذ هي العزم على فعل الصلاة والقصد إليها، وهذا يكفي، ولا يشرع التلفظ بالنية أو الجهر بها؛

---

(١) مع ملاحظة أنه يجوز له الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء.

بل هو بدعة.

ما يشرع عند الخروج إلى الصلاة :

يشرع لك عندما تخرج إلى الصلاة ما يلي:

١ - الخروج إلى الصلاة مبكِّرًا مُتَطَهِّرًا.

٢ - إذا دخلت إلى المسجد فلا تجلس حتى تصلي ركعتين (تحية المسجد)، وهما سنة مؤكدة.

٣- الحرص على الصفِّ الأول.

٤ - الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام، وعدم التأخر عنها تكاسلا أو للحديث بالجوال أو مع شخص، أو تشاغلا بالتسوك، أو غير ذلك.

أركانُ الصَّلاةِ

أركان الصلاة هي: أجزاؤها الأساسية التي لا بد من الإتيان بها لصحة الصلاة؛ فلا تسقط عمدًا ولا سهوًا، وهي أربعة عشر:

١ - القيام في صلاة الفرض مع القُدرة.

٢ - تكبيرة الإحرام.

٣- قراءة الفاتحة.

٤ - الركوع.

٥ - الرفع من الركوع.

٦ - الاعتدال بعده.

٧- السجود على الأعضاء السبعة، وهي: الجبهة مع الأنف، والكفَّان، والركبتان، وأطراف القدمين.

٨- الاعتدال من السجود.

٩- الجلسة بين السجدتين.

١٠- الجلوس للتشهد الأخير.

١١- قراءة التشهد الأخير، وهو: (**التَّحِيَّاتُ لله ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النبيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالحِينَ، أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**)[1].

١٢- التسليم.

١٣- الطُّمَأنينةُ في جميع الأركان.

١٤- الترتيبُ بين الأركان.

واجباتُ الصَّلاةِ

واجبات الصلاة هي: الأمور اللازمة في الصلاة، ولكنها ليست بِمَرْتبة الأركان، فهي لا تسقط عمدًا، ولكن تسقط سهوًا، وتنجبر بسجود السهو، وهي ثمانية:

١- جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام.

---

(١) البخاري (٧٩٧)، ومسلم (٤٠٢).

٢- قول:«سبحان ربي العظيم»، في الركوع.

٣- قول:«سمع الله لمن حمده»، في الرفع من الركوع للإمام والمنفرد.

٤- قول: «ربنا ولك الحمد»، في الاعتدال من الركوع.

٥- قول: «سبحان ربي الأعلى»، في السجود.

٦- قول: «رب اغفر لي»، في الجلوس بين السجدتين.

٧- التشهُّدُ الأول، والجلوس له.

٨- الصلاة على النبيِّ ﷺ في التشهد الأخير، وصفتها الكاملة: (**اللَّهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مجِيدٌ**)[1].

سُنَنُ الصَّلاةِ القَوليَّةُ:

١- قراءة دعاء الاستفتاح، بعد تكبيرة الإحرام مباشرة في الصلاة السرية والجهرية، الفريضة والنافلة، وهو أنواع منها:

(أ) (**اللَّهمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كما بَاعَدْتَ بين المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللهم نَقِّنِي مِن خَطَايَايَ كما يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ من الدَّنَسِ، اللَّهمَّ اغْسِلْنِي مِن خَطَايَايَ بِالثلْجِ وَالمَاءِ وَالبَرَدِ**»[2].

(ب) (**سُبْحَانَكَ اللَّهمَّ وَبِحَمْدِكَ، وتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، ولا إِلَهَ**

(١) البخاري (٣١٩٠)، ومسلم (٤٠٦).

(٢) البخاري (٧١١)، ومسلم (٥٩٨).

غَيْرُكَ)[1].

٢- الإكثار من الدعاء في السجود.

٣- الدعاء في التشهد الأخير بعد الصلاة على النبيِّ ﷺ بقول: **(اللَّهمَّ إني أعوذُ بكَ من عذابِ جهنَّمَ، ومن عذابِ القبرِ، ومن فتنةِ المحيَا والمَمَاتِ، ومِنْ شرِّ فِتْنَةِ المَسيحِ الدَّجَّالِ)**[2].

٤- الدعاء في نهاية التشهد الأخير بما شئت من خيري الدنيا والآخرة.

سُنَنُ الصَّلاةِ الفِعليةُ:

١- رفع اليدين حَذْوَ المَنْكِبَينِ أحيانًا، وحَذْوَ الأُذُنَيْنِ أحيانًا، وذلك في أربعة مواضع:

(أ) مع تكبيرة الإحرام.

(ب) عند الركوع.

(جـ) عند الرفع من الركوع.

(د) عند القيام إلى الركعة الثالثة.

٢- وضعُ اليد اليمنى على اليدِ اليسرى على أسفل الصدر، أو تحت الصدر وأعلى من السُّرة، وذلك في أثناء القيام قبل الركوع وبعده، وأحيانًا بدل الوضع تقبض اليدَ اليسرى باليدِ اليُمنى.

---

(١) مسلم (٣٩٩)، وأبو داود (٧٧٥)، وابن ماجه (٨٠٤)، وابن خزيمة (٤٦٨)، والبيهقي (٢١٨٠)، ومعنى «سُبحانك»: أُنزِّهكَ وأُقدِّسك عن كلِّ ما لا يليق بك، ومعنى «جَدُّكَ»: عَظَمَتُكَ.

(٢) مسلم (٥٨٨).

٣- خفضُ الرأس أثناء القيام، وجعلُ النظر إلى موضع السجود.

٤- جعل اليدين على الركبتين أثناء الركوع، وتكون مُفَرَّجَتَي الأصابع موجِّهًا لها نحو الأرض، كالقابض على الركبتين.

٥- مجافاة العضدين عن الجنبين أثناء الركوع مع تقويس اليدين، ويسمَّى: (التَّوتِير).

٦- مجافاة العضدين عن الجنبين، والبطن عن الفخذين أثناء السجود.

٧- بسط الكفين في السجود على الأرض بحذاء الأُذنين أحيانًا، وحذاء المَنكِبينِ أحيانًا.

٨- ضم أصابع اليدين أثناء السجود، وجعلها إلى جهة القبلة.

٩- رفع الساعدين عن الأرض أثناء السجود.

١٠- الافْتِراشُ في جميع جلَساتِ الصلاة إلا في التشهد الأخير من صَلاة ثلاثيةٍ أو رُباعية.

صفةُ الافْتِراشِ: الجلوس ناصبًا القدم اليُمنى، جاعلاً أصابعها للقبلة، مفترشًا القدم اليسرى جالسًا عليها.

١١- التَّوَرُّك في التشهد الأخير مِن صلاةٍ ثلاثيةٍ أو رُباعيةٍ.

صفةُ التَّوَرُّك: الجلوس ناصبًا القدم اليمنى، جاعلاً أصابعها للقبلة، وجعل القدم اليسرى تحت ساق اليمنى وإخراجها من جهة اليمين، والجلوس على المقعدة معتمدًا على الوِرك الأيسر.

١٢- جعل الكفَّين على الفخذين أو الركبتين مبسوطتين أثناء الجلوس،

وأصابعهما إلى القبلة.

١٣- جعل اليدين على الفخذين أو الركبتين، وقبض الأصبعين الخِنصِر والبِنصِر من اليد اليمنى، والتحليق بالوسطى مع الإبهام، ورفع السبَّابة، وبسط أصابع اليد اليسرى أثناء الجلوس للتشهد الأول والأخير.

١٤- الخشوع في الصلاة، وهو لُبُّ الصلاة وجوهرُها.

مكروهاتُ الصَّلاةِ:

مكروهات الصلاة هي: الأمور التي ينهى عنها في الصلاة من غير تحريم، فتُثاب على تركها، وهي:

١- الالتفات بالوجه لغير حاجة.

٢- رفع البصر إلى السماء، وقال بعض العلماء: هو حرام، وهو الأصحُّ للنهي الشديد عنه.

٣- تغميض العينين لغير حاجة.

٤- افتراش الذراعين في السجود .

٥- التلثُّم على الفم والأنف لغير حاجة.

٦- العَبَثُ؛ وهو فعل ما ينافي الخشوع والاطمئنان، مثل: الحركة لغير حاجة، والعبث بالساعة والثوب والغترة واللحية، وفرقعة الأصابع وتشبيكها.

٧- الصلاة حال مدافعة البول أو الغائط، أو بحضرة طعام يشتهيه.

سجودُ السَّهوِ:

السهو من مقتضى الطبيعة البشرية، قال ﷺ: (**إِنَّمَا أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كما**

تَنْسَوْنَ، فإذا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي)[1]، **وسجود السهو**: سجدتان تُشرعان في آخر الصلاة عند وقوع السهو فيها.

والحكمة من مشروعيته تتلخص في أمرين:

١- جَبْرُ النقص الواقع في الصلاة.

٢- إغاضة الشيطان الذي هو السبب في السهو، وذلك بالسجود والتذلُّل لله تعالى.

أسباب سجود السهو:

يشرع السهو عند وجود أحد أسبابه وهي ثلاثة:

١- الزيادة.

٢- النقص.

٣- الشكُّ.

وبيانها فيما يلي:

١- الزيادة في الصلاة سهوًا:

مثل: زيادة ركوع أو سجود، فمن زاد في الصلاة فعلاً من جنسها: قياما أو ركوعا أو سجودا أو ركعة كاملة؛ وجب عليه أن يسجد للسهو جبراً للخلل الحاصل في الصلاة.

وإذا علم بالزيادة في أثنائها تركها، وعاد إلى صواب صلاته، ثم أتمها، ثم سجد للسهو.

---

(١) البخاري (٣٩٢)، ومسلم (٥٧٢).

٢- النقص:

وهو نوعان:

الأول: ترك ركن: مثل: نسيان قراءة الفاتحة أو الركوع أو السجود، وهذا له حالتان:

الحالة الأولى: أن يذكر ما نسيه قبل الوصول إلى موضعه من الركعة التالية، فيجب عليه أن يرجع إليه، فيأتي به وبما بعده، ويتم صلاته، ثم يسجد للسهو.

الحالة الثانية: أن لا يذكر ما نسيه حتى يصل إلى موضعه من الركعة التالية، فهنا تفسد الركعة السابقة، وتحل التالية محلَّها، ويتم صلاته على هذا، ثم يسجد للسهو.

الثاني: ترك واجب: مثل: نسيان التشهد الأول أو التسبيح في الركوع، فمن ترك واجبًا حتى دخل في الركن الذي يليه فإنه لا يرجع إليه، ويسقط عنه، ويتمُّ صلاته، ثم يسجد للسهو.

حكم من قام عن التشهد :

من قام من الركعة الثانية ولم يجلس للتشهد الأول؛ فإن استَتَمَّ قائماً فلا يرجع ويسجد للسهو في آخر الصلاة، وإن لم يستَتِمَّ قائماً فعليه الرجوع والجلوس للتشهد،ويسجد للسهو.

٣- الشكُّ، وهو التردد بين أمرين:

ومثاله: أن يشك في عدد الركعات؛ هل صلى ثلاثًا أو أربعًا؟ فله حالتان:

الحالة الأولى: أن يترجَّحَ عنده أحدُ الاحتمالين؛ فإنه يبني على غالب ظنِّه، فمن شكَّ هل صلَّى ثلاثًا أو أربعاً؟ وغالب ظنه أنه صلى أربعًا؛ فإنه يجعلها

أربعًا، ثم يسجد للسهو في آخر صلاته.

الحالة الثانية: أن لا يترجَّحَ عنده أحدُ الاحتمالين؛ فإنه يبني على اليقين، وهو الأقلُّ، فمن شكَّ هل صلَّى ثلاثًا أو أربعًا؟ وليس عنده غَلَبَةُ ظنٍّ؛ فإنه يجعلها ثلاثًا، ويتمّ صلاته، ثم يسجد للسهو.

سهو المأموم:

لا يخلو سهو المأموم في الصلاة من إحدى حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون قد دخل مع إمامه من أول الصلاة؛ فهذا إن سها عن بعض الواجبات لم يلزمه أن يسجد للسهو إلا تبَعاً لإمامه.

الحالة الثانية: أن يكون مسبوقًا قد فاتته ركعة فأكثر؛ فهذا إن سها عن بعض الواجبات لزمَه أن يسجد للسهو بعد قضاء ما فاته، سواء أكان سهوه فيما أدركه مع الإمام أم فيما يقضيه.

صَلاةُ التَّطوُّعِ

أولاً: السُّننُ الرواتبُ:

وهي السُّننُ التابعةُ للفرائض إمَّا قبلها أو بعدها، وهي: اثنتا عشرة ركعة، قال فيها النبيُّ ﷺ: (**مَن صلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً في يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؛ بُنِيَ له بهِنَّ بَيْتٌ في الجَنَّةِ**)[1]، وجاء بيانها تفصيلاً في روايةٍ للحديث: (**أربَعًا قَبلَ الظُّهرِ، ورَكْعَتينِ**

(١) مسلم (٧٢٨).

بَعْدَهَا، ورَكْعَتينِ بَعدَ المغرِبِ، ورَكْعَتينِ بَعدَ العِشَاءِ ورَكْعَتينِ قَبْلَ صلاةِ الفَجْرِ)[1].

ثانيًا: صَلاةُ الوِتر:

الوِترُ صلاةٌ تأتي بها ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر، وأقلُّها ركعة، ولا حدَّ لأكثرها، والأفضل فعل النبي ﷺ وهو: إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، وهي سنَّةٌ مؤكَّدةٌ لا ينبغي لك تَرْكها، قال رسول الله ﷺ: **(يَا أهلَ القُرْآنِ أَوْتِرُوا، فإنَّ اللهَ وِتْرٌ يحُبُّ الوِتْرَ)**[2].

وإذا اقتصرتَ على صلاة ركعة واحدة فلا بأس، والأفضل أن تصلِّيَ قبلَ ذلك ركعتين شَفْعًا، وإن زِدتَ ركعتين ركعتين قبل الوترِ فهو خيرٌ لك.

وليس من شرط صلاةِ الوِتر دعاء القُنوت الذي يؤتَى به بعدَ الركوع، بل هو سُنَّة، والأفضل فِعْلُه أحيانًا وتركُه أحيانًا، وإذا دعوتَ في القنوت بأيِّ دعاءٍ فلا بأس.

ثالثًا: صَلاةُ الضُّحى:

صلاة الضُّحى سنةٌ ينبغي لك المحافظةُ عليها، وأقلُّها ركعتان، ولا حدَّ لأكثرها، فلك أن تصليَ ركعتين ركعتين بأي عَدَدٍ شئت، ووقتها صباحًا من بعد

---

(١) الترمذي (٤١٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٦٢)، وصحيح سنن الترمذي (٤١٥).

(٢) أحمد ١/ ١٤٣، وأبو داود (١٤١٦) وهذا لفظه، والترمذي (٤٥٣)، وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣١).

طلوع الشمس وارتفاعها قَدْر رُمحٍ، وهو ربع ساعة تقريبًا بعد طلوع الشمس، ويستمر وقتها إلى قُبيل زوال الشمس، ويقدَّر بعشر دقائق تقريبًا قبل وقت الظهر.

وأفضل وقتها حين يبدأ اشتدادُ الحَرِّ؛ وهو قبل الظهر بساعة ونحوها، لقول النبيِّ ﷺ: **(صَلاةُ الأَوَّابِينَ حين تَرْمَضُ الفِصَالُ)**[1].

الأوقات المنهيُّ عن الصَّلاةِ فيها :

تَحرُم صلاة التطوُّعِ في ثلاثة أوقات هي:

أولاً: مِن بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمسِ وارتفاعها قَدْرَ رمحٍ في رأي العين، وذلك نحو ربع ساعة تقريبًا بعد طلوعها.

ثانيًا: عند توسط الشمس في السماء حتى تزول، وهو قبل وقت الظهر بعشر دقائق تقريبًا.

ثالثًا: مِن بعد صلاة العصر حتى تغربَ الشمس.

صَلاةُ الجماعةِ

صلاة الجماعة واجبةٌ في المسجد على الرجال القادرين للصلوات الخمس في الحضر والسفر، وقد دل على ذلك أدلة كثيرة منها:

١ - قول رسول الله ﷺ: **(إن أثقلَ الصلاة على المنافقين صلاة العشاء**

---

(١) مسلم (٧٤٨)، والمعنى: حين تحترق أخفاف صغار الإبِل من شدة حَرِّ الرَّمْل.

والفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأَتَوْهُمَا ولو حَبْوًا، ولقد هممتُ أن آمُرَ بالصلاة فتقام، ثم آمرَ رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حُزمٌ مِن حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة؛ فأحرِّق عليهم بيوتَهم بالنار)[1].

٢- قال ابنُ أمِّ مكتوم ﷺ يا رسول الله إني رجل ضرير البصر، شاسع الدار، ولي قائدٌ لا يلائِمُنِي، وإن المدينةَ كثيرةُ الهَوامِّ والسِّباع؛ فهل لي رخصةٌ أن أصليَ في بيتي؟ قال النبي ﷺ: **(هل تسمع النِّداء؟)** قال: نعم، قال: **(لا أجد لكَ رخصةً)**[2].

ما تُدْرَكُ به الركعةُ:

تدرك الركعة بإدراك الركوع مع الإمام، فمن أدرك الركوع مع الإمام فقد أدرك الركعة، وإذا أدرك المسبوقُ إمامَه راكعًا: فيجب أن يكبر تكبيرة الإحرام وهو واقف، ثم يركع، والأفضل أن يكبر مرة أخرى للركوع، وإن اقتصر على تكبيرة الإحرام حالَ قيامه أجزأته عن تكبيرة الركوع.

* * *

(١) البخاري (٦٤٤)، ومسلم (٦٥١).

(٢) أحمد ٣/ ٤٢٣، ومسلم (٦٥٣).

الزَّكاةُ

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[1]، وتجب على كلِّ مسلمٍ مَلَكَ نِصَابًا، **والنِّصَابُ**: مقدارٌ محدَّدٌ مِن المال، إذا بقي مع صاحبه سنة هجرية كاملة[2] وجبت فيه الزكاة.

زكاةُ الأوراقِ النقديَّةِ :

نصاب الأوراق النقدية = ما يعادل قيمة ٥٩٥ جراماً من الفضة.

وقيمة جرام الفضة تتغير من وقت لآخر، فقيمته في أول شهر صفر من عام ١٤٣٠هـ: ريال وأربع وثلاثون هللة (١.٣٤)، فيكون النصاب بالريال السعودي (٧٩٧ ريالاً).

طريقة حساب الزكاة :

يمكن حساب الزكاة بالطريقة التالية:

مقدار المال بالورَق النقدي ÷ ٤٠ = مقدار الزكاة .

تطبيق عملي:

رجل يملك مئة ألف ريال، فنعرف مقدار الزكاة الواجبة بالطريقة التالية:

١٠٠.٠٠٠ ÷ ٤٠ = ٢.٥٠٠ ريالاً.

---

(١) سورة البقرة، الآية [٤٣].

(٢) لا سنة ميلادية، إذ الهجرية هي المعتبرة شرعًا، وهي سَنَةُ المسلمين.

زكاة عُروضِ التجارة

عُروضُ التجارة هي: ما أُعد للبيع والشراء مِن أجل الرِّبح.

تجب الزكاة في جميع الأموال التي أعدَّت للتجارة، ويشمل ذلك جميع أنواع الأموال من السيارات، والملابس، والأقمشة، والحديد، والأخشاب، وغيرها مما أُعِدَّ للتجارة، فكل هذه الأشياء وما يشابهها إذا نوى المسلم التجارة بها، وحال عليها الحول؛ وجب عليه الزكاة في قيمتها.

زكاة الأسهم :

لا يخلو المساهم من حالتين:

الحالة الأولى: المضاربة بالأسهم، بأن يكون قصده بالأسهم المتاجرة بها، بيعًا وشراءً.

فهذا تجب عليه الزكاة إذا حال الحول، فيقدر قيمتها في السوق على رأس السنة، ويضيف إليها الأرباح الناتجة عنها إن كانت في يده، ويخرج زكاتها.

الحالة الثانية: الاستثمار في الأسهم، بأن يكون قصده من المساهمة الاستفادة من ربح الأسهم، وريعها السنوي، ولا يقصد المتاجرة ببيعها.

والأفضل في هذه الحالة أن يخرج الزكاة من الربح السنوي إذا قبضه، وإن ترك إخراجها حتى يحول عليه الحول إن بقي معه المال فلا بأس.

أحكام الزكاة:

١ - تجب الزكاة في جميع الأوراق النقدية التي يملكها المسلم؛ ولو كان يجمعها لبناء منزل أو زواج أو شراء سيارة أو غير ذلك من الحوائج؛ إذا حال

عليها الحول وهي في ملكه.

٢- مَن خسر في تجارته أو في الأسهم أو غيرهما فإنه لا أَثَرَ للخسارة في وجوب الزكاة مِن عدمه، فالزكاة واجبة بملك المال؛ وما دام الإنسان يملك مالا يبلغ النصاب فالواجب عليه إخراج الزكاة منه إذا مضى عليه عام هجري كامل.

٣- من كان لديه عقار من أرض أو منزل، أو كان لديه سيارة، أو غير ذلك من الممتلكات، وليس ينوي به التجارة فلا زكاة فيه.

٤- العمائر المُعَدَّةُ للإيجار ليس فيها زكاة في ذاتها، وإنما الزكاة في أجرتها إذا بقيت عند الشخص سنة هجرية كاملة بعد قبضها، أو بقي منها ما يبلغ النصاب بنفسه أو مع نقودِه الأخرى.

٥- مَن عَرَضَ عقاره للبيع تخلُّصًا منه، أو لشراء بيت آخر للسُّكنى أو لغير ذلك من الأغراض فلا زكاة فيه على الصحيح، ولو بقي معروضًا عدة سنوات؛ إلا إذا كان غرضه المتاجرة به من أجل الربح؛ فهذا يدخل في عروض التجارة الواجب زكاتها.

٦- مَن كان عنده عقار لا ينوي به شيئا مُعينًا، أو كان متردِّدا فيه بين عَرْضه للتجارة، أو سكناه، أو تأجيره، أو تَرْكِهِ حتى إذا احتاج إلى بيعه باعه؛ فلا زكاة فيه ما لَمَ يعزم على جعله عرْضًا من عروض التجارة؛ فهنا يدخل في عروض التجارة الواجب زكاتها.

٧- تُدفع الزكاة لثمانية أصناف بَيَّنَهُمُ اللهُ تعالى بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]، ولا يصح دفعها في غير ذلك ولو كان من أوجه البر والإحسان كبناء المساجد ونحوها.

* * *

(١) سورة التوبة، الآية [٦٠].

الصيـــام

صيام رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام، وهو واجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[1].

فضل صيام رمضان :

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[2].

ثبوت دخول شهر رمضان :

يثبت دخول شهر رمضان، بأحد أمرين هما:

١. رؤية هلال شهر رمضان عقب غروب الشمس من يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان.

٢. إكمال شهر شعبان ثلاثين يومًا؛ وذلك إذا لم ير هلال رمضان؛ أو حال دون رؤيته غيم أو غبار.

النية في الصيام :

أولا: الصيام الواجب، كصيام رمضان أو القضاء أو النذر، وتجب نيته ليلا

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٣.

(٢) البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

قبل طلوع الفجر.

ثانيا: صيام التطوع، ويصح أن ينويه الشخص من النهار؛ بشرط أن لا يكون قد تناول مفطِّرا بعد طلوع الفجر.

مفسدات الصيام :

للصيام مفسدات عديدة هي:

١- الأكل أو الشرب.

٢- ما يكون في معنى الأكل أو الشرب مما يحصل به تغذية البدن، مثل: الإبر المغذية، وحقن الدم لمن احتاج إليه.

٣- الجماع.

٤- إخراج المني بفعله؛ باستمناء أو غيره.

٥- إخراج القيء عمدا ، أما من تقيأ لمرض ونحوه فصومه صحيح.

٦- إخراج الدم عن طريق الحجامة، وفي حكمها سحب الدم للتبرع به إذا كان كثيرا.

٧- خروج دم الحيض أو النفاس.

شروط الفطر بهذه المفطرات :

لا يُفطِرُ الصائمُ بشَيء مِنَ المُفطِّراتِ السابقةَ إلاَّ بثلاثة شروطٍ:

الأول: أنْ يكونَ عالماً أنه يفطر.

الثاني: أنْ يكونَ ذاكِراً، فمن أكل أو شرب أو جامع ناسياً لم يفطر بذلك.

الثالث: أنْ يكونَ عامداً، فمن كان مكرها أو غير مختار لم يفطر.

أمور لا تفسد الصيام :

هناك أمور قد يفعلها الصائم، أو يحتاج إليها وهي غير مفطرة، ولا تؤثر في الصيام، فمن ذلك:

أ- استعمال الإبر غير المغذية؛ مثل: الإبر العلاجية، وإبر الأُنسلين لمرضى السكر.

ب- سحب الدم القليل للتحليل.

ت- خروج الدم اليسير من أي جزء من أجزاء البدن.

ث- استعمال الفرشاة ومعجون الأسنان.

ج- السواك؛ الرطب أو اليابس، وسواء استعمله قبل الزوال أو بعده.

ح- استعمال بخاخ الربو.

خ- استعمال الأكسجين أو البخار للمرضى.

د- القطرة في العين أو الأنف أو الأذن.

ذ- استعمال الطيب والبخور.

ر- قلع الضرس أو حفره.

من يباح لهم الفطر في رمضان :

من يُسْر هذه الشريعة المباركة إباحة الفطر عند وجود عذر الشرعي، والذين يباح لهم الفطر في رمضان قسمان:

القسم الأول: من يباح له الفطر في رمضان ويجب عليه القضاء، وهم:

أولا: المريض مرضا يرجى شفاؤه-بإذن الله تعالى- ويتضرر من الصيام أو

يشق عليه.

ثانيا: المسافر، سواء سافر بالطائرة أو الباخرة أو السيارة، وسواء وجد مشقة في سفره أو لم يجد.

ثالثا: المرأة الحامل أو المرضع؛ إذا كان الصيام يشق عليهما، أو يضر بهما أو بولديهما، وهما في حكم المريض.

رابعاً: المرأة الحائض والنفساء، والفطر واجب عليهما، ولا يصح صومهما.

القسم الثاني: من يباح له الفطر في رمضان ويجب عليه الكفارة، وهم:

أولاً: المريض مرضا لا يرجى شفاؤه، كمرض السرطان المنتشر في البدن.

ثانيا: كبير السن الذي لا يستطيع الصيام.

فهؤلاء يفطرون ويطعمون عن كل يوم من شهر رمضان مسكينا، وإذا وصل الكبير إلى درجة الخرَف زال عنه التكليف، ولم يلزمه شيء.

قضاء صوم رمضان ووقته :

من أفطر في رمضان وجب عليه القضاء فيما بينه وبين رمضان التالي له، والأفضل المبادرة للقضاء، ولا يجوز تأخير القضاء إلى ما بعد رمضان التالي إلا لعذر شرعي.

صوم التطوع لمن عليه قضاء :

من كان عليه قضاء شيء من رمضان فإن الأفضل المبادرة به قبل صيام التطوع، ولكن من صام تطوعا قبل القضاء فقد خالف الأفضل وصح صيامه، وبخاصة إذا كان صيام النفل مما يفوت وقته؛ كصيام عرفة، وعاشوراء.

مستحبات الصيام :

١- حفظ اللسان عن كثرة الكلام وكفه عن ما يكره، فإن شاتمه أحد فيسن أن يقول له جهراً: «إني صائم».

٢- السُّحور، والسنة تأخيره إلى قبيل الفجر.

٣- تعجيل الفطور بعد غروب الشمس مباشرة.

٤- أن يكون في سحوره تمر.

٦- الإفطار على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر، فإن لم يجد فعلى ماء.

٧- قوله إذا أفطر: «ذهبَ الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»[١].

ما يحرم على الصائم

يحرم على الصائم وغير الصائم الكذب والغيبة و الشتم والفحش، وإيذاء الناس، والنظر أو الاستماع إلى الحرام، والتحريم في حق الصائم أكبر؛ لأنه وقت فاضل، قال النبي ﷺ: «**مَن لَمَ يَدَعْ قولَ الزورِ والعَمَلَ بِهِ والجهلَ فَليسَ لله حَاجَةٌ أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ و شَرَابَهُ**»[٢].

ما يكره للصائم :

١- جمع ريقه وبلعه.

٢- المبالغة في المضمضة والاستنشاق حتى لا يصل الماء إلى جوفه.

---

(١) أبو داود (٢٣٥٧) .

(٢) البخاري (٥٧١٠)، (١٨٠٤) .

صيام التطوع :

يسن صيام التطوع، ومنه:

١- صيام يوم عرفة، وهو التاسع من ذي الحجة لغير الحاج.

٢- صيام يوم عاشوراء، ويسن صيام اليوم التاسع معه، فإن لم يتيسر فاليوم الحادي عشر، وإن صام الأيام الثلاثة كلها فهو حسن.

٣- صيام ستة أيام من شوال، وتكون بعد قضاء ما فاته من رمضان.

٤- صيام التسع الأولى من شهر ذي الحجة، كلها أو ما تيسر منها.

٥- الإكثار من الصيام في شهري: محرم وشعبان.

٦- صيام ثلاثة أيام من كل شهر أيا كانت، والأفضل أن تكون أيام البيض، وهي: ١٣، و١٤، و١٥ من كل شهر.

ليلة القدر:

ليلة القدر أفضل ليلة في العام، قال الله تعالى فيها: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[1]، وهي في العشر الأخيرة من رمضان، ولكنها غير محددة في أي ليلة منها، فينبغي تحريها في جميع العشر الأواخر، وفي أوتارها آكد وأرجاها ليلة سبع وعشرين.

ما يستحب فيها :

١- الإكثار من الطاعات، قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ

(١) سورة القدر آية ٣.

يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره[١].

٢- الحرص على قيام الليل في العشر الأخيرة من رمضان تحريا لليلة القدر، قال النبي ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٢].

٣- الإكثار فيها من الدعاء، وأفضله «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى**»[٣].

* * *

(١) مسلم (١١٧٥).

(٢) البخاري (١٩١٠)، ومسلم (٧٦٠).

(٣) أحمد ٦/ ٢٠٨، والترمذي (٣٥١٣) وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (١٠٧٠٨)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الحاكم ١/ ٧١٢.

الحج والعمرة

الحج إلى بيت الله الحرام هو الركن الخامس من أركان الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

والحج والعمرة واجبان في العمر مرة واحدة، على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع للحج، ويجبان على المرأة إذا كان لها محرم يسافر بها إلى مكة، فمن توفرت فيه هذه الشروط وجب عليه المبادرة إلى الحج فورًا في أقرب حجٍّ إليه.

فضل الحج والعمرة :

١- عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيومِ ولدته أمه**»[2].

٢-عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[3].

---

(١) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٢) البخاري (١٤٤٩)، ومسلم (١٣٥٠).

(٣) البخاري (١٦٨٣)، ومسلم (١٣٤٩).

صفة الحج والعمرة

الإحرام من الميقات :

من أراد الحج والعمرة فلا بد أن يحرم بهما، **والإحرام هو**: نية الدخول في النسك، ففي العمرة هو نية الدخول في العمرة، وفي الحج هو نية الدخول في الحج.

والمواقيت التي يحرم منها الناس اليوم أربعة بيانها فيما يلي:

١- ذو الحُلَيفة، ويسمى الآن: (أبيار علي).

٢- الجُحْفة.

٣- قرن المنازل، ويسمى الآن: (السيل الكبير)، وأعلاه يسمى: (وادي محرم).

٤- يَلَمْلَم.

ومن كان دون المواقيت السابقة فإنه يحرم من موضعه الذي هو فيه، إلا إذا كان داخل حدود الحرم فإنه يحرم بالحج من موضعه، وأما العمرة فمن خارج حدود الحرم.

ومن كان سفره لأداء مناسك الحج أو العمرة عن طريق الطائرة فإنه يجب عليه الإحرام إذا مرت الطائرة بحذاء الميقات الذي في طريقها، ولا يجوز له أن يؤخر الإحرام إلى نزول الطائرة في مطار جدة.

سننُ الإحرام :

١- الاغتسال قبل الإحرام.

٢- تطيب الرجل في بدنه لا في ملابس إحرامه .

٣- إحرام الذكر في إزار ورداء أبيضين ونعلين.

٤- الإحرام بعد صلاة، وكونها فريضة هو الأولى.

٥- أن يحرم حال كونه راكبا مستقبلا القبلة.

صفة الإحرام :

إذا استعدَّ الشخص للإحرام بفعل ما تقدم فإنه ينوي الدخول في النسك الذي يريده من حج أو عمرة، والسنة أن يتلفظ بالنسك الذي نواه ويرفع بذلك صوته، وبيان ما يقوله فيما يلي:

أولا: إذا كان مفرداً للحج قال: لبيك حجا، أو اللهم لبيك حجا.

ثانيا: إذا كان قارناً للحج مع العمرة قال: لبيك عمرة وحجا، أو اللهم لبيك عمرة وحجاً.

ثالثا: إذا كان معتمرا عمرة مفردة أو متمتعا بها إلى الحج قال: لبيك عمرة، أو اللهم لبيك عمرة.

أنواع النسك :

يشرع الحج على ثلاث صفات، فعلى من أراد الحج أن يختار واحدة منها، وهي:

أولا: التمتعُ، وهو: أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ثم ينتهي منها ويتحلل

من إحرامه، ثم يحرم بالحج في عامه نفسه.

ثانيا: القِرَانُ، وهو: أن يحرم بالحج والعمرة معا في أشهر الحج.

ثالثا: الإفرادُ، وهو: أن يحرم بالحج وحده في أشهر الحج.

وأفضل الأنساك الثلاثة التمتع؛ لأن النبي ﷺ أمر به أصحابه رضي الله عنهم[1]، ثم القِرَانُ؛ لأنه يجمع بين حج وعمرة، ثم الإفراد.

التلبية وأحكامها :

التلبية شعار الحج والعمرة، وهي سنة، **وصفتها**: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد، والنعمة، لك والملك، لا شريك لك)، يجهرُ بها الرجل، وتسرُّ بها المرأة. ويقطعها المعتمر إذا دخل حرم مكة، ويستمر الحاج في التلبية حتى يبدأ في رمي جمرة العقبة يوم العيد.

محظورات الإحرام :

تعريفها: هي الأعمال المحرَّمة بسبب الإحرام.

وهي ثمانية:

١- حلق الشعر أو قصه أو نتفه من أي موضع من بدنه.

٢- قص الأظفار من يده أو رجله.

٣- تغطية الرجل رأسه بملاصق له، مثل الطاقية والغترة، ووضع الرداء على رأسه.

---

(١) مسلم (١٢١١).

ويجوز للمحرم أن يحمل على رأسه متاعه من حقيبة ونحوها، أو أن يستظل بما ليس بملاصق للرأس، ومن أمثلة ذلك:

الخيمة، والسيارة، والمظلة، والشجرة.

٤- لبس الرجل اللباس المخيط وهو المفصل على قدر البدن مثل: الثوب، والفنيلة، والسراويل، والقميص، والجوربين.

٥- التطيب.

٦- صيد البر.

٧- عقد النكاح.

٨- الجماع ودواعيه.

إحرام المرأة:

المرأة كالرجل في الإحرام إلا إنها تختص بما يلي:

١- تحرم المرأة فيما شاءت من الثياب، غير أنها تستر جميع بدنها،ولا تتبرج في لباسها.

٢- لا يجوز أن تلبس النقاب أو البرقع أو اللثام، ويجب عليها أن تغطي وجهها عند الرجال الأجانب بالغطاء المعتاد للوجه ولو مس الغطاء وجهها.

٣- لا يجوز أن تلبس القفازين على يديها، ويجب عليها تغطية يديها عند الرجال الأجانب بوضعها داخل عباءتها.

الدخول إلى مكة والمسجد الحرام:

إذا وصل المحرم إلى مكة فالسنة له أن يبادر بالذهاب إلى المسجد الحرام

لأداء نسكه، فإذا دخل المسجد قال الدعاء المشروع عند دخول المسجد: **(أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم)**[١]، **(اللهم افتح لي أبواب رحمتك)**[٢].

* * *

(١) أبو داود (٤٦٦)، قال النووي في الأذكار (ص٨٠): حديث حسن.

(٢) مسلم (٧١٣).

صفة العمرة

أولا: الطواف بالبيت :

أول ما يبدأ به المعتمر أن يطوف بالكعبة سبعة أشواط، كل شوط دورة كاملة على الكعبة، تبدأ من الحجر الأسود وتنتهي به، وبيان صفته كما يلي:

١- يكون في طوافه متطهراً، ساتراً عورته من السرة إلى الركبة.

٢- يسن أن يكون مُضْطَبِعًا في جميع الطواف.

والاضطباع: أن يكشف منكبه الأيمن، ويجعل الرداء تحته، ويجعل طرفي الرداء على المنكب الأيسر، وإذا أكمل الشوط السابع ترك الاضطباع، وغطى منكبيه بردائه.

٣- يستقبل الحجر الأسود فإن تمكن من تقبيله قبله، وإلا استلمه[1] بيده اليمنى إن تيسر وقبل يده.

٤- إذا لم يتيسر له استلام الحجر أشار إليه رافعا يده اليمنى قائلا: الله أكبر (مرة واحدة)، ولا يقبل يده.

٥- ثم يمضى في طوافه جاعلا الكعبة عن يساره.

٦- يسن أن يرمُل في الأشواط الثلاثة الأولى.

---

(١) الاستلام: مسح الحجر باليد.

والرَّمَل: سرعة المشي مع مقاربة الخُطا.

٧- إذا مر بالركن اليماني وهو الركن الرابع للكعبة فإن تيسر له استلمه بيده اليمنى من غير تكبير ولا تقبيل، وإن لم يتيسر له استلامه مضى ولم يشر إليه ولم يكبر، ويستلم الركن اليماني إن تيسر في كل شوط ولا يقبله.

٨- يقول بين الركنين اليماني والأسود: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

٩- كلما حاذى الحجر الأسود قبله واستلمه، فإن لم يتيسر له ذلك أشار إليه رافعا يده اليمنى قائلا: الله أكبر (مرة واحدة)، ويمضى ولا يقف.

١٠- ليس للطواف ذكر خاص سوى ما تقدم، فيدعو ويذكر ويقرأ ما تيسر.

ثانيا: صلاة ركعتي الطواف:

إذا انتهى من الطواف صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام - إن تيسر ذلك- وإلا صلاها في أي موضع من المسجد الحرام، والسنة أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة (الكافرون)، وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة (الإخلاص).

ثالثا: السعي بين الصفا والمروة :

إذا انتهى من الطواف وركعتيه اتجه إلى المسعى، وصفة السعي كما يلي:

١- يبدأ السعي من الصفا، فإذا اقترب منها قرأ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ**﴾ ثم قال: أبدأ بما بدأ الله به.

٢- يرقى على الصفا ويستقبل الكعبة، ويرفع يديه كما يرفعهما في الدعاء، ويقول: الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) ثم يدعو بما تيسر، ثم يعيد التكبير والتهليل والتحميد، ثم يدعو بما تيسر، ثم يعيد التكبير والتهليل والتحميد ، ولا يدعو بعد ذلك، فيكون الذكر ثلاثا، والدعاء بين ذلك مرتين.

٣- ثم ينزل متجها إلى المروة، فيمشي إلى الأعمدة والأنوار الخضراء على جانبي المسعى، ثم يركض شديدا إن تيسر إلى حد الأعمدة والأنوار الخضراء في الجهة الأخرى، ثم يكمل مشيه إلى المروة، فالسنة السعي في موضع السعي، والمشي في موضع المشي.

٤- إذا وصل المروة فقد أكمل شوطا، ويفعل عليها كما فعل على الصفا؛ غير أنه لا يقرأ الآية إذا دنا منها ولا في الصعود إليها لعدم وروده.

٥- ثم يعود إلى الصفا ويشتد سعيه بين العلامتين الخضراوين.

٦- يفعل ما تقدم في كل شوط، حتى يكمل سبعة أشواط، الذهاب شوط والرجوع شوط آخر، وينتهي السعي عند المروة.

٧- ليس للسعي ذكر خاص سوى ما تقدم، فيدعو ويذكر ويقرأ ما تيسر.

٨- لا يقف للدعاء والذكر بعد السابع؛ لعدم وروده عن النبي ﷺ.

رابعاً: الحلق أو التقصير :

إذا أتم السعي خرج من المسعى وحلق رأسه، أو قصر من جميع الشعر،

والحلق أفضل من التقصير.

وإذا كان الحاج متمتعا بالعمرة إلى الحج فإن التقصير أفضل، ويترك الحلق للحج.

التحلل من العمرة :

فإذا قصر المعتمر أو حلق فقد انتهت عمرته وحل منها الحل الكامل.

ما تختص به المرأة في العمرة :

- المرأة لا يسن لها الرَّمَلُ ولا الاضطباع في الطواف.
- ويحرم عليها مزاحمة الرجال للوصول إلى الحجر الأسود، كما يحرم على وليها تمكينها من ذلك.
- ولا تشتد في السعي بين العلامتين الخضراوين.
- ولا تحلق شعرها وتكتفي بالتقصير منه قدر أنملة وهي رأس الإصبع.

أركان العمرة وواجباتها :

أركان العمرة ثلاثة:

الركن الأول: الإحرام.

الركن الثاني: الطواف.

الركن الثالث: السعي.

حكم من ترك أحد الأركان :

من ترك الإحرام لم تنعقد عمرته أصلا، ومن ترك الطواف أو بعضه، أو ترك السعي أو بعضه؛ لم تتم عمرته ولا يتحلل حتى يأتي به، قال الله تعالى: ﴿

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1].

واجبات العمرة اثنان:

الواجب الأول: الإحرام من الميقات، فمن تجاوز ميقاته وهو مريد للحج أو العمرة وجب عليه الرجوع إلى الميقات للإحرام منه.

الواجب الثاني: الحلق أو التقصير، فمن نسيه وجب عليه أن يحلق أو يقصر.

صفة الحج :

تبدأ أعمال الحج من اليوم الثامن من ذي الحجة، وينتهي آخرها في اليوم الثالث عشر، وهذا بيانها حسب الأيام:

أعمال اليوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية) :

هذا اليوم هو أول أيام الحج، ويشرع فيه ما يأتي:

١ - السنة لمن يريد الحج أن يحرم في هذا اليوم قبل الظهر من مكانه الذي هو فيه، ويقول في إحرامه: (لبيك حجا).

٢- يسن للحجاج أن يصلوا ظهر هذا اليوم بمنى، ويبقوا فيها إلى صباح اليوم التاسع.

٣- يسن في هذا اليوم: الإكثار من التلبية.

---

(١) سورة البقرة آية ٩٦.

أعمال اليوم التاسع من ذي الحجة (يوم عرفة) :

إذا طلعت الشمس من اليوم التاسع فالسنة للحجاج أن يتوجهوا إلى عرفة ملبِّين، ويسن أن يخطب الإمام قبل صلاة الظهر خطبة واحدة تناسب الحال، يُذَكّر الناس فيها بأصول الدين ويقرر التوحيد، ويعلمهم المناسك، ثم يصلون الظهر والعصر جمعاً وقصراً بأذان واحد وإقامتين.

أحكام الوقوف بعرفة :

أولا: معناه :

معنى الوقوف بعرفة: هو بقاء الحاج فيها هذا اليوم، سواء أكان قائما أم جالسا أم مضطجعا، راكبا أم سائرا على قدميه.

ثانيا: حكمه :

الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج لا يصح الحج بدونه، فمن فاته الوقوف بعرفة فاته الحج، قال النبيُّ ﷺ: «**الحج عرفة، فمن جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه**»(١).

ثالثا: وقته :

الوقت المجزئ للوقوف: يبدأ وقت الوقوف بعرفة من طلوع الفجر يوم التاسع إلى طلوع الفجر من يوم العاشر، فمن وقف بعرفة في هذا الوقت مُحْرماً - ولو لحظة- فقد صح حجه، ومن فاته الوقوف في هذا الوقت فقد

---

(١) أحمد ٤/ ٣٠٩، وأبو داود(١٩٤٩)، والترمذي(٨٨٩)، والنسائي(٣٠١٦)، وابن ماجه (٣٠١٥).

فاته الحج.

الوقت المستحب للوقوف: السنة الوقوف بها من بعد صلاة الظهر والعصر، إلى غروب الشمس.

رابعاً: مكان الوقوف :

عرفة كلها موقف، لحديث جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف**»[1]، ولا يسن قصد الجبل الذي في وسط عرفة.

خامسا: ما يشرع أثناء الوقوف :

١- يسنُّ للحاج أن يصلي الظهر والعصر في هذا اليوم جمعا وقصرا.

٢- يسنُّ للحاج أن يستقبل القبلة، ويكثر من الدعاء رافعا يديه ويجتهد فيه، ويظهر الخضوع والتضرع والافتقار إلى الله تعالى، ويسأله من خير الدنيا والآخرة لنفسه وأهله وأمته، ويلح في الدعاء ويكرره، ويكثر من قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير).

٣- يسنُّ أن يهلل ويكبر، ويلبي.

٤- يبقى الحاج في ذكر ودعاء حتى تغرب الشمس، وينبغي له أن يحرص على الأدعية المأثورة الجامعة.

سادساً: فضل يوم عرفة :

١- عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول:

---

(١) مسلم (١٢١٨).

انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً ضاحين جاؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي، فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة»[(١)].

٢- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء»[(٢)].

أعمال ليلة العاشر من ذي الحجة (ليلة مزدلفة) :

إذا غربت الشمس يوم عرفة انصرف الحاج إلى مزدلفة، ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس، فمن فعل لزمه الرجوع ليقف بعرفة جزءا من الليل ولو يسيراً، فإن لم يرجع فعليه دم.

١- يسن للحاج في انصرافه من عرفة أن يكون ملبيا ذاكرا الله جل وعلا.

٢- يسن للحاج أن يمشي بسكينة ووقار.

٣- إذا وصل الحاج إلى مزدلفة بادر بصلاة المغرب والعشاء جمعًا وقصرا للعشاء بأذان واحد وإقامتين.

٤- يبيت ليلته هذه في مزدلفة، ويبقى بها إلى صلاة الفجر.

٥- يصلي الفجر مبكرا إذا دخل وقتها، ثم يبقى في ذكر ودعاء مستقبلا القبلة إلى أن يسفر جداً.

---

(١) أبو يعلى(٢٠٩٠)، وصححه ابن حبان(٣٨٥٣)، وقال ابن مفلح (النكت على مشكل المحرر ١/ ١٧٠): إسناده حسن.

(٢) مسلم (١٣٤٨).

٦- السنة أن ينصرف الحاج من مزدلفة إذا أسفر الصبح،وقبل شروق الشمس.

٧- من كان معه ضَعَفَةٌ من نساء أو أطفال أو كبار سن فله أن يدفع من مزدلفة قبل الفجر، والأولى أن لا يدفع قبل مغيب القمر وهو في هذه الليلة بعد منتصف الليل بساعتين تقريبا، وإن دفع من بعد منتصف الليل فلا بأس.

٨- مزدلفة كلها موقف، لحديث جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**وقفت ها هنا وجمع كلها موقف**»[1].

أعمال اليوم العاشر من ذي الحجة (يوم العيد - يوم النحر) :

السنة أن ينصرف الحاج من مزدلفة إلى منى إذا أسفر الصبح،وقبل شروق الشمس من هذا اليوم ، ويسن أن يلبي في طريقه.

فإذا وصل إلى منى قام بالأعمال المشروعة في يوم العيد، وهي خمسة:

١- رمي جمرة العقبة. ٢- النحر. ٣- الحلق أو التقصير.

٤- طواف الإفاضة. ٥- السعي .

وبيانها بالتفصيل كما يلي:

أولا: رمي جمرة العقبة.

وهو أول الأعمال في هذا اليوم، فإذا وصل الحاج إلى منى اتجه إلى جمرة العقبة وتسمى: الجمرة الكبرى، وهي آخر الجمرات الثلاث، وبيان رميها

(١) مسلم (١٢١٨).

وأحكامه فيما يلي:

١- إذا وصل الحاج جمرة العقبة قطع التلبية.

٢- يرمى الجمرة بيده اليمنى بسبع حصيات واحدة واحدة، يرفع بذلك يده، ويكبر مع كل حصاة.

٣- الواجب أن تسقط الجمرات في الحوض المخصص للرمي وليس أن يرمي الجدار الشاخص.

٤- من أي جهة رمى أجزأه، فإن تيسر له أن يستقبل الجمرة، ويجعلَ منى عن يمينه، ومكة عن يساره فهو أفضل، لأنه موقف النبي ﷺ[١].

٥- ينبغي للحاج أن يستشعر أن الرمي عبادةٌ وإقامةٌ لذكر الله تعالى، واتباعٌ لسنة النبي ﷺ.

٦- يجوز تأخير الرمي إلى المساء أو الليل حتى يخف الزحام.

٧- يكون حصى الجمار في حجم حصى الخَذْف[٢] أكبر من حبة الحمّص قليلاً.

ثانياً: نحر الهدي.

إذا رمى الجمرة فإن كان معه هدي ذبحه.

---

(١) مسلم(١٢٩٩).

(٢) **حصى الخذف**: حصى صغار يجعل بين السبابتين يرمى به، وقد نُهي عن الخذف، والمراد هنا التشبيه لأنه معروف.

ثالثاً: الحلق أو التقصير.

بعد ذلك يحلق الرجل رأسه أو يقصر من جميعه، والحلق أفضل، وأما المرأة فتقصر من رأسها قدر أنملة.

رابعاً: طواف الإفاضة.

بعد الحلق أو التقصير يتحلل الحاج التحلل الأول، ويسن له أن يتنظف ويتطيب، ثم يخرج إلى المسجد الحرام لطواف الإفاضة، وهو طواف الحج، ويسمى طواف الزيارة، ويطوف بالصفة السابقة في الطواف إلا إنه ليس فيه رمَلٌ ولا اضطباع، ثم يصلي ركعتين.

خامسا: السعي.

بعد الطواف يتجه الحاج للمسعى فيسعى سعي الحج، فإن كان متمتعا لزمه السعي، وإن كان قارنا أو مفرداً فإن كان قد سعى بعد طواف القدوم فلا يلزمه سعي آخر بعد طواف الإفاضة.

فإذا انتهى من طواف الإفاضة والسعي فقد انتهت أعمال يوم العيد، وعليه الرجوع إلى منى ليبيت بها ليلة الحادي عشر.

ترتيب أعمال يوم العيد :

السنة ترتيب أعمال يوم العيد على النحو السابق ذكره، فإن قدم بعضها على بعض فلا بأس بذلك، لأن النبي ﷺ ما سئل عن شيء قدم ولا أخر في هذا اليوم إلا قال: **(افعل ولا حرج)**[1].

---

(1) البخاري (١٧٣٦)، ومسلم (١٣٠٦).

التحلل من الحج :

للحج تحللان هما :

التحلل الأول: وهو إباحة جميع المحظورات إلا الجماع، ويحصل هذا التحلل بفعل اثنين مما يلي:

١- رمي جمرة العقبة. ٢- الحلق أو التقصير . ٣- طواف الإفاضة.

التحلل الثاني: وهو إباحة جميع المحظورات على الحاج، ويحصل بفعل جميع الأمور الثلاثة السابقة.

تنبيه: لا علاقة لنحر الهدي بالتحلل، فلو أخر النحر إلى اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر، فله التحلل قبل ذلك إذا فعل ما تقدم.

أعمال اليوم الحادي عشر من ذي الحجة (اليوم الأول من أيام التشريق) :

يجب على الحاج أن يبيت بمنى ليلة الحادي عشر، ومعنى البيات أن يبقى بها أكثر الليل، وفي اليوم الحادي عشر -وما بعده من أيام التشريق الثلاثة- يستحب له كثرة ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتكبير.

وإذا زالت الشمس- وهو بداية وقت صلاة الظهر- يبدأ وقت رمي الجمار الثلاث، وله أن يؤخر الرمي إلى الليل.

صفة الرمي :

١- يبدأ بالجمرة الصغرى وهي الأولى، فيرميها بسبع حصيات متتابعات، رافعا يده مع كل حصاة قائلا: (الله أكبر)، ثم يتقدم قليلا، ويأخذ جهة اليمين ثم

يقف مستقبل القبلة ويدعو رافعا يديه، ويطيل الدعاء.

٢- ثم يرمي الجمرة الوسطى، فيرميها بسبع حصيات متتابعات، رافعا يده مع كل حصاة قائلا: (الله أكبر)، ثم يتقدم قليلا، ويأخذ جهة اليسار، ثم يقف مستقبل القبلة ويدعو رافعا يديه،ويطيل الدعاء.

٣-ثم يرمي الجمرة الكبرى وهي جمرة العقبة، والسنة أن يستقبل الجمرة ويجعل منى عن يمينه ومكة عن يساره، ولا يقف بعدها للدعاء.

أعمال اليوم الثاني عشر من ذي الحجة (اليوم الثاني من أيام التشريق- يوم النفر الأول) :

١- يجب على الحاج أن يبيت بمنى ليلة الثاني عشر، وإذا زالت الشمس رمي الجمار الثلاث.

٢- إذا أراد الحاج التعجل فإنه بعد أن يرمي يخرج من منى قبل غروب الشمس، فإن بقي في منى إلى غروب الشمس فلا يجوز له التعجل إلا إن كان قد نواه وتجهز له ومنعه الزحام فله الخروج ولو بعد غروب الشمس.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾[1]، والمراد باليومين: اليوم الحادي عشر والثاني عشر من أيام التشريق، والمتأخر هو من يبقى إلى اليوم الثالث عشر.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠٣.

أعمال اليوم الثالث عشر من ذي الحجة (اليوم الثالث من أيام التشريق-يوم النفر الثاني) :

من أراد التأخر إلى هذا اليوم فهو أفضل، فيبيت في منى ليلة الثالث عشر من ذي الحجة، ويبقى بها حتى إذا زالت الشمس رمى الجمرات الثلاث، ولا يؤخر الرمي في هذا اليوم إلى غروب الشمس.

طواف الوداع :

إذا خرج الحاج من منى في اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر لم يبق عليه من أعمال الحاج إلا طواف الوداع، وهو واجب إذا أراد الخروج من مكة، ويصلي بعده ركعتين خلف المقام، ولا يجب طواف الوداع على المرأة الحائض والنفساء.

أركان الحج وواجباته :

أركان الحج أربعة:

الركن الأول: الإحرام.

الركن الثاني: الوقوف بعرفة

الركن الثالث: طواف الإفاضة.

الركن الرابع: السعي.

حكم من ترك أحد الأركان:

١- من ترك الإحرام لم ينعقد حجه أصلاً.

٢- من ترك الوقوف بعرفة فقد فاته الحج، ويلزمه أن يتحلل بعمرة.

٣- من ترك الطواف أو بعضه، أو ترك السعي أو بعضه؛ لم يتم حجه حتى يأتي به ولو تأخر، فالواجب عليه المبادرة لإتمام نسكه، كما قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1].

واجبات الحج سبعة:

الواجب الأول: الإحرام من الميقات.

الواجب الثاني: الوقوف بعرفة إلى غروب الشمس لمن وقف بها نهارا.

الواجب الثالث: المبيت بمزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة.

الواجب الرابع: المبيت بمنى ليالي أيام التشريق.

الواجب الخامس: رمي الجمار.

الواجب السادس: الحلق أو التقصير.

الواجب السابع: طواف الوداع.

حكم من ترك شيئا من الواجبات:

من ترك واجبا من هذه الواجبات وجب عليه دم يجبر به هذا النقص، وهو: شاة يذبحها ويوزعها على فقراء الحرم.

* * *

(١) سورة البقرة آية ٩٦.

أحكامُ المُعاملات

لقد أباح الله تعالى البيع والشراء وسائر المعاملات بين الناس؛ والأصل في جميع المعاملات الإباحة؛ فلا يحرم منها شيء إلا بدليل شرعي؛ وإذا علمنا هذا الأصل فينبغي لنا أن نعرف الأمور التي حرمها الله تعالى لنجتنبها، وما سواها فهو مباح، وإذا أشكل شيء فالمرجع سؤال علماء الشريعة؛ فمن المحرمات في المعاملات ما يلي:

١- لا يجوز بيع ما فيه منفعة محرمة، ولذلك أمثلة كثيرة منها: الخمر، والدخان، والآلات الموسيقية، وأشرطة الغناء، وأشرطة الفيديو المُحرَّمة، والشعر التركيبة (الباروكة).

٢- لا يجوز البيع مع الجهل بالثمن أو المُثمَن؛ مثل: بعتك ما في هذا الكيس، والمشتري لا يدري ماذا فيه، أو اشتريت منك هذه السيارة بهذه الربطة من المئات، أو بما في جَيْبِي.

٣- لا يجوز الغشُّ في البيع بجميع صوره وأشكاله، مثل:

(أ) بيع السلعة المَعيبة وإخفاء عيبِها، والواجب بيانه للمشتري، ولا يكفي أن يقول له: انظر إليها، أو افحصها، ولا تبرأ ذمته بذلك وهو يعلم أنها مَعيبة.

(ب) التدليس في السلعة بإظهارها بأفضل مما هي عليه في الواقع، كادِّعَاء أنها صناعة يابانية وليست كذلك.

(جـ) الغَبْنُ الفاحش؛ بأن يبيع السلعة الرخيصة بثمن غالٍ عمَّا في السوق، ويدَّعي أن هذا هو سعرها في السوق.

وهناك طرق محرمة في البيع لما تثيره مِن المفاسد والأضرار بين الناس، ومنها:

١- بيع الرَّجلِ على بيع أخيه المسلم، و شراؤه على شرائه.

٢- بيع النجْش، وهو أن يقصد شخص في بيع المزايدة (الحراج) أن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها.

الخِيار في البيع:

أثبتَ الشرع للمتبايعين أنواعًا من الخيار بحيث يحق لكل واحد من المتبايعين التمتع به، وأهمها نوعان:

النوع الأول: خيار المجلس:

والمراد به: أن المتبايعين إذا تبايعا فلكل واحد منهما أن يفسخ العقد ما لم يتفرقا عن المكان الذي تبايعا فيه، وإذا كان التبايع بالهاتف فمدة الخيار حتى انتهاء المكالمة.

النوع الثاني: خيار الشرط:

وهو أن يشترط المتعاقدان أو أحدهما أن له الخيار في فسخ البيع أو إمضائه مدةً معلومة، مثل: قول المشتري: آخذ هذه البضاعة على أن أشاور فيها إلى غدٍ.

الرِّبـا

الرِّبا محرم بإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[1]، وهو من كبائر الذنوب التي استهان بها اليوم كثير من الناس، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: **(لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ آكلَ الرِّبا ومُوكِلَهُ وكاتِبَهُ وشاهِدَيْهِ، وقال: هُمْ سَوَاءٌ)**[2].

وللرِّبا صور كثيرة مِن أشهرها:

١- أن يكون في ذمة شخص لآخر دَيْنٌ؛ فإذا حَلَّ الأجل قال له: إما أن تَقضي الدَّين الذي عليك، وإما أن أزيد لك في المدة وتزيد في الدراهم، فيفعل المدين ذلك.

٢- أن يُقرض شخص آخرَ مبلغًا من المال، على أن يرده المقترض بزيادة بعد سنة.

٣- القروض المصرِفيَّة، ولها طريقتان:

(أ) **الإيداع بفائدة:** وذلك بأن يودع الشخص أو المؤسسة أو الشركة في المصرِفِ مالاً على أن يعطيه المصرِفُ عليه فائدة سنوية مقدارها ٥٪ أو غيرها.

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢٧٥].

(٢) مسلم (١٥٩٨).

(ب) **الاقتراض بفائدة:** وذلك بأن يقترض الشخص أو المؤسسة أو الشركة مِن المصرِفِ مبلغًا من المال على أن يردَّه بزيادة فائدة مقدارها ١٢٪ أو غيرها.

٤- بيع الذهب بذهب أقل منه أو أكثر منه وزنا، أو بيع الفضة بفضة أقل منها أو أكثر وزناً، ويسمى هذا ربا الفضل، يعني: الزيادة.

٥- بيع الذهب بفضة أو ريالات من غير تَقَابض، أو بيع الريالات بالدنانير مع عدم التقابض في الحال، ويسمَّى هذا ربا النسيئة، يعني: التأخير.

بيعُ العِينَةِ :

العِينَةُ هي: أن يبيع شخص على آخر سلعة بثمن مؤجل، ثم يشتريها منه نقدًا بثمن أقل.

مثل: أن يشتري محمد من تاجر مئة كيس من الأرز بعشرين ألف ريال مؤجلة، ثم يقوم التاجر بشراء الأكياس من محمد بخمسة عشر ألف ريال يدفعها نقدًا في الوقت نفسه، أو بعده لكن قبل دفع محمد للثمن المؤجَّل.

وهو بيعٌ محُرَّم لأنه حيلة على الرِّبا، فكأنه في – المثال السابق – اقترض منه خمسة عشر ألف ريال على أن يردَّها عشرين ألفًا.

التَّوَرُّقُ :

التَّوَرُّق هو: أن يشتري شخص سلعة بثمن مؤجل، ثم يبيعها على شخص آخر غير البائع بثمن أقل مما اشتراها به.

سُمي بذلك: لأن غرض الشخص الحصول على الورِق (النقد).

مثل: أن يحتاج محمد إلى مبلغ من المال كألف ريال مثلاً، فلا يجد من

يقرضه هذا المبلغ فيجد عند خالد سلعة قيمتها ألف ريال نقداً، فيشتريها منه بألف ومائتين مؤجلة إلى سنة، ثم يبيعها على زيد بألف ريال أو نحوه .

والتَّوَرُّق جائز في قول جمهور العلماء لعدم ما يدل على منعه.

لكن ينبغي تجنب التورُّق المصرفي المُنَظَّم، وهو: شراء السلعة من المصرف بالأجل، مع توكيله ببيعها، وذلك لوجود التلاعب في تطبيقه، ولعدم تحقق القبض الواجب شرعاً؛ ولأنه يشبه أن يكون عقدًا صوريًّا، يُحتال به على الربا.

شركاتُ المُساهَمَةِ :

شركة المُساهَمَةِ جائزة في الجملة، لكن غَلَب على كثير من الشركات اليوم التعامل بالرِّبا أخذًا وعطاءً، وذلك عن طريق: الإقراض للمصارف بطريق إيداع أموالها أو جزءٍ منها لأَجَل، وأخذ الفوائد الرِّبوية، والاقتراض من المصارف لأي غرض من الأغراض مع دفع الفائدة الربوية، وهذا كله حرام ومن كبائر الذنوب، فواجب على جميع الشركات تجنب ذلك، وإذا كانت الشركة تتعامل بالربا فالمساهمة فيها حرام، والتعامل بأسهمها بيعًا وشراءً حرام.

القمَـارُ

القِمَار هو المَيْسِرُ الذي حرَّمه الله تعالى وقَرَنَهُ بالخمر والأصنام، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

(١) سورة المائدة، الآية [٩٠].

والمراد بالقِمَارِ: كلُّ معاملة مالية يدخل فيها المرء مع تردُّدِه فيها بين أن يَغْرَمَ أو يَغْنَم، وهو كبيرة من الكبائر التي يجب على كل مسلم أن يتجنبها، ويقع في القمار كثير من الناس إما جهلا أو تهاونا، ومن أشهر صوره اليوم ما يلي:

١- أن يلعب اثنان فأكثر، أو مجموعتان فأكثر، وتدفع كلُّ مجموعة منهم مالاً على أن مَن فاز في اللَّعِب فإنه يأخذ هذا المال، أو يأخذ الأولُ منه النصفَ، والثاني الثلثَ وهكذا، وهذا محرَّم في جميع أنواع اللَّعِب سواء أكانت في أصلها مباحة أم كانت محرَّمة، إلا في المسابقات التي حثَّ عليها الشرع، وهي ما يستعان به على الجهاد في سبيل الله تعالى؛ كالمسابقة بين الخيول أو الإبِلِ، أو في الرِّماية، أو في مسائل العِلم الشرعي، أو العِلم الذي به رُقِيُّ الأمة ونفعها وقوَّتها.

٢- أن يتفق اثنان فأكثر عند حصول مباراة أو مسابقةِ خيلٍ أو غير ذلك على أنه إذا فاز الفريق الفلاني أو الفرس الفلاني فعليّ كذا، وإن فاز الآخر فعليك كذا، ويسمى هذا الفعل غالبًا بـ(**المراهنات**)، وهو صورة من صور القِمار، وسواء أكان المُقَامَرُ عليه نقدًا أم ذبيحةً، أمْ أيَّ نوع من أنواع الأموال.

٣- المسابقات التي تُجرى عن طريق الهاتف؛ بأن يتصل شخص برقم معين، وهذا الاتصال له رسم خاص يُتفق عليه بين الشركة الموفِّرة لخدمة الاتصال، وبين الطرف الذي ينظِّم المسابقة؛ بحيث يدفعه المتَّصلُ، ويستفيد منظِّم المسابقة جزءًا منه، ويَدفع جزءًا آخرَ جوائزَ للمسابقة.

٤- المسابقات التي تُجرى عن طريق رسائلِ الجوال؛ بأن يرسل شخص

رسالة إلى رقم معين، وهذه الرسالة لها رسوم خاصة يُتفق عليها بين الشركة الموفِّرة لخدمة الاتصال، وبين الطرف الذي ينظِّم المسابقة؛ بحيث يدفعها المتَّصلُ، ويستفيد منظِّم المسابقة جزءًا منه، ويدفع جزءًا آخرَ جوائزَ للمسابقة.

٥- ما يسمى بـ(**اليانصيب**)، وصورته: أن تُجعل أوراق، كل ورقة تحمل رقمًا، تباع بثمن قليل كريال مثلاً، ويحدَّدُ يوم للسحب على هذه الأرقام لاختيار الفائزين، فيؤخذ من المال المجموع من بيع هذه الأوراق جزءٌ كالربع أو النصف أو أقل أو أكثر بحيث يرصد للتوزيع على الفائزين، والباقي يحُفظ لغرض أصحاب اليانصيب، ومن لَم يخرج رقمه يكون خاسرًا وهم الأكثر.

٦- البيع عن طريق سحب الأرقام، وصورة ذلك: أن تكون البضائع المُباعة مُرَقَّمةً كل واحدة منها برقم، ويأتي المشتري ويدفع مالاً محدَّدًا، ويسحبُ رقمًا، وتكون البضاعة ذات الرقم الذي سحبه من نصيبه، وقد يكون مِن حظه بضاعةٌ غاليةُ الثمن أغلى مما دفع، وقد يكون مِن حظه بضاعةٌ قليلةُ الثمن أقلَّ مما دفع.

* * *

ثالثاً: الآداب الشرعية

الآدابُ الشرعية

هذه جملة من الآداب الشرعية ينبغي على المسلم التَّحلِّي بها:

[١] آدابُ الدخول إلى المنزل والخروج منه:

(أ) التسمية وذكر الله عند الدخول: قال ﷺ: (**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عَشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعَشاء**)[١]، وجاء أيضاً أنه يقول: (**بسم الله وَلجْنَا، وبسم الله خَرَجْنَا، وعلى الله ربِّنا توكلنا، ثم يسلِّمُ على أهله**)[٢].

(ب) إذا دخل المنزلَ بدأ بالسواك، فقد (كان ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسِّواك)[٣].

(جـ) يقول عند الخروج من المنزل: «بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله»[٤].

---

(١) مسلم (٢٠١٨).

(٢) أبو داود (٥٠٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٣٩)، وحسن إسناده الشيخ عبدالعزيز بن باز في تحفة الأخيار ص٢٨.

(٣) مسلم (٢٥٣).

(٤) أبو داود (٥٠٩٥)، وابن ماجه (٣٨٨٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٤٩).

[٢] آداب الدخول إلى المسجد والخروج منه:

(أ) الدخول بالرِّجل اليُمنى؛ لقول عائشة رضي الله عنها: (**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ في تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ، وفي شَأْنِهِ كُلِّهِ**)[١].

(ب) يصلي ويسلِّمُ على النبيِّ ﷺ عند الدخول[٢]، ويقول: (**اللَّهمَّ افتح لي أبواب رحمتك**)[٣]، (**أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم؛ من الشيطان الرجيم**)[٤].

(جـ) صلاة ركعتين تحية المسجد، وهي سنَّةٌ مؤكَّدة، لقوله ﷺ: (**إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس**)[٥].

(د) الخروج من المسجد بالرِّجل اليسرى، ويقول: (**اللَّهمَّ إني أسألكَ مِن فضلكَ**)[٦].

[٣] آداب الأكل والشُّرب:

(أ) النية الصالحة، وذلك أن ينوي الإنسان بشربه وأكله بل وجميع أعماله طاعة الله والتقرب إليه سبحانه، حتى تكون أعماله من الأكل والشرب والقيام

---

(١) البخاري (٤١٦)، ومسلم (٢٦٨).

(٢) أبو داود (٤٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٤، ٥١٥).

(٣) مسلم (٧١٣).

(٤) أبو داود (٤٦٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٤١).

(٥) البخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤).

(٦) مسلم (٧١٣).

والجلوس عبادة يثاب عليها؛ لقوله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات)**[١].

(ب) أن يقول قبل الشرب والأكل: «بسم الله» طردًا للشيطان، واستجلابًا للبركة؛ لقول النبيِّ ﷺ: **(يا غلام سمِّ الله)**[٢]، وإذا نسي التسمية في أوَّلِهِ قال في أثنائه: **(بِسمِ اللهِ أوَّلَهُ وآخرَهُ)**[٣].

(جـ) الأكل والشُّرب باليد اليُمنى؛ لقوله ﷺ: **(إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله)**[٤]. وليحذر الأكل والشُّرب باليسار فإنه من عادات الشياطين والمشركين.

(د) الشُّرب قاعدًا قدر الإمكان، فإنه ﷺ نهى عن الشرب قائمًا فقال: **(لا يشربن أحد منكم قائمًا)**[٥]، وإن احتاج للشرب قائمًا جاز.

(هـ) أن يشرب على ثلاث دفعات، ويحمد الله في آخره، وهذا فعله ﷺ وهو السنة: **(كان ﷺ يشرب ثلاثة أنفاس، ويسمي الله في أوله، ويحمد الله في آخره)**[٦].

---

(١) البخاري (١)، ومسلم (١٥٥، ١٩٠٧).

(٢) البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

(٣) أبو داود ٣٧٦٧، والترمذي ١٨٥٨، وابن ماجه ٣٢٦٤، قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان ٥٢١٤، وابن القيم (زاد المعاد ٢/ ٣٩٧)، والألباني في الإرواء ١٩٦٥، والسلسلة الصحيحة ١٩٨.

(٤) مسلم (٢٠٢٠).

(٥) مسلم (٢٠٢٦).

(٦) ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٥٦).

(و) عدم التنفس في الإناء؛ لنهي النبيِّ ﷺ عن ذلك حيث قال: (**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء**)[١].

(ز) عدم الشرب والأكل في إناء ذهب أو فضة فإن ذلك حرام؛ لقوله ﷺ: (**مَن شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يُجَرْجِرُ في بطنه نارًا من جَهَنَّمَ**)[٢].

[٤] آداب الطريق:

(أ) إماطة الأذى عن الطريق، قال ﷺ: (**وتميط الأذى عن الطريق صدقة**)[٣].

(ب) غضُّ البَصَر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال ﷺ: (**إياكم والجلوس على الطرقات**)، قالوا: ما لنا بُدٌّ، هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: (**فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها**)، قالوا: وما حقُّها يا رسول الله؟ قال: (**غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر**)[٤].

(جـ) عدم مخالفة أنظمة السير؛ فلا يقطع إشارة المرور، ولا يمشي في طريق ممنوع، أو يعكس اتجاه السير، كل هذا مما يسبب الأضرار الفادحة، ويخالف ما يدعو إليه الإسلام.

---

(١) البخاري (٥٦٣٠)، ومسلم (٢٦٧).

(٢) مسلم (٢٠٦٥)، وللبخاري نحوه دون ذكر الذهب (٥٣١١).

(٣) البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

(٤) البخاري (٢٣٣٣)، ومسلم (٢١٢١، ٢١٦١).

[٥] آداب اللِّباس:

(أ) ألاَّ يتخذ ثوبَ شُهرة، وهو أن يلبس ثوبا يشتهر به بين الناس، ويتميز به عنهم، قال ﷺ: (**مَن لبس ثوب شُهرةٍ ألبسه الله يوم القيامة ثوبًا مثله، ثم يلهب فيه النار**)[١].

(ب) يسنُّ لبس الثياب البِيض، ويجوز غيرها لكن لبس الأبيض أفضل، لقوله ﷺ: (**البسوا البَيَاضَ، فإنها أطهر وأطيب**)[٢].

(جـ) يَحرمُ على الرَّجلِ إطالة الثوب وغيره أسفلَ الكعبين؛ لقوله ﷺ: (**ما أسفل مِن الكعبين مِن الإزار ففي النار**)[٣].

(د) يَحرمُ لبس الحرير والذهب على الرِّجال؛ لقوله ﷺ: (**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرًا ولا ذهبًا**)[٤].

(هـ) يَحرمُ التشبهُ بالكافرين والفاسقين في ألبستهم وأزيائهم الخاصة بهم، لقوله ﷺ: (**مَن تشبَّهَ بقوم فهو منهم**)[٥].

(و) أن يكون اللِّباس ساترًا للعورة، محتشمًا، غير مخُلٍّ بالآداب العامة.

(ز) ألاَّ يكون اللِّباس شفَّافًا بحيث يصف البشرة.

---

(١) أبو داود (٤٠٢٩)، وابن ماجه (٣٦٠٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٢٦).

(٢) أحمد ٥/ ١٣، والترمذي (٢٨١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٣٥).

(٣) البخاري (٥٧٨٧).

(٤) أحمد ٥/ ١٦١، والطبراني في الكبير (٧٧٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٠٩).

(٥) أحمد ٢/ ٥٠، وأبوداود (٤٠٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٣١).

(ح) تجنب اللِّباس الضيق جدًّا على موضع العورة؛ بحيث يحدِّدُ حجمَها ويبرزها.

[٦] آداب العُطاس:

(أ) أن يضع يده أو ثوبه على فمه عند العُطاس، وهذا هو هديُ النبي ﷺ: **(كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض بها صوته)**[(١)].

(ب) أن يحمد الله بعد العُطاس، ويشمِّتَه مَن سمعهُ، قال ﷺ: **(إذا عطس أحدُكم فليقل: الحمد لله، فإذا قال الحمد لله فليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالَكُم)**[(٢)].

(جـ) لا يشمَّتُ العاطسُ بعد الثالثة؛ لقوله ﷺ: **(شَمِّت أخاك ثلاثًا، فما زاد فهو زُكام)**[(٣)].

[٧] آداب السَّفَر:

وهي آداب كثيرة نذكر جملة منها:

(أ) إبراء الذمة من حقوق الناس؛ برد الودائع، وقضاء الديون لأصحابها، وإن لم يتيسر استأذن الدائنين في سفره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[(٤)].

---

(١) أبو داود (٥٠٢٩)، والترمذي (٢٩٠٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٠٧).

(٢) البخاري (٦٢٢٤).

(٣) أبو داود (٥٠٣٥)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢١١) مرفوعا وموقوفا.

(٤) سورة النساء، الآية [٥٨].

(ب) عدم سفر المرأة مِن دون محَرَم؛ لقوله ﷺ: **(لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلاَّ مع ذِي محْرَمٍ عليها)**[١].

(جـ) ترك نفقة لأهله تكفيهم أثناء غيابه، حتى لا يحتاجوا لسؤال الناس.

(د) السفر مع رفقة صالحة، فالرفيق الطيب، يؤنسه، ويساعده، ويخفف عنه، ويعينه على الخير.

(هـ)- قراءة دعاء الركوب والسفر:

فدعاء الركوب هو: (بسم الله، الحمد لله، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٢]**، الحمد لله، الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)**[٣].

ودعاء السفر هو: (اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البِرَّ والتقوَى، ومِنَ العمل ما ترضى، اللهم هوِّنْ علينا سفَرَنَا هذا، واطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهمَّ أنت الصاحبُ في السَّفَرِ، والخليفة في الأهل، اللَّهمَّ إني أعوذ بك مِن وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكآبة المَنْظَرِ، وسوءِ المُنقَلَبِ في المالِ والأهلِ)[٤].

---

(١) البخاري (١٠٨٨)، ومسلم (١٣٣٩)، وهذا لفظه.

(٢) سورة الزخرف، الآيات [١٣-١٤].

(٣) أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٧) والتسمية عنده ثلاثا، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٢٦٤، ٢٢٦٧)، وصحيح الترمذي (٢٧٤٢).

(٤) مسلم (١٣٤٢).

(و) إذا رجع قال دعاء الركوب والسفر المذكورين وزاد: (**آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**)[١].

(ز) البدء حين العودة بالمسجد، وصلاة ركعتين فيه، فقد (**كان ﷺ إذا قدم مِن سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين**)[٢].

* * *

(١) مسلم (١٣٤٢).

(٢) البخاري ٢٠٩٧، ومسلم ٧١٥.

رابعاً: الأذكار

ويشمل:

- أهمية الذكر في حياة المسلم
- أذكار اليوم والليلة

الأذكـار

أهمية الذكر في حياة المسلم:

إن حاجة المسلم إلى ذكر الله تعالى الذي هو غذاء الروح كحاجته إلى الطعام والشراب بل أشد، وذلك ليتكامل الأمران فيحيا حياة طيبة.

يقول النبي ﷺ: **(مَثَلُ الذي يذكرُ ربه والذي لا يذكرُ ربه مَثَلُ الحيِّ والميت)**[١].

وللذكر أهمية عظيمة في حياة المسلم، فمن ذلك أنه:

١- يرضي الرحمن سبحانه.

٢- يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

٣- يزيل الهم والغم، ويجلب الفرح والسرور للقلب.

٤- يجلب الرزق.

٥- ينوّر الوجه والقلب.

٦- يحط الخطايا والذنوب.

نذكر بعض الأذكار التي يحتاج لها المسلم كثيرًا في حياته اليومية:

ذكر الاستيقاظ من النوم:

(الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور)[٢].

---

(١) البخاري (٦٤٠٧)، ولمسلم نحوه (٧٧٩).

(٢) البخاري (٦٣١٢)، ومسلم (٢٧١١).

دعاء لبس الثوب:

(الحمد لله الذي كساني هذا ورَزَقَنيهِ مِن غير حول مِنِّي ولا قوَّة)[١].

ذكر الذهاب إلى المسجد:

(اللَّهمَّ اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، اللهم أعطني نورًا)[٢].

ذكر ركوب السيارةِ والطيارةِ والقطار والسفينةِ والدَّبَّابةِ والدرَّاجةِ الناريَّةِ (الدَّبَّاب) والدرَّاجةِ العاديةِ والإبلِ والخيلِ:

(بسم الله، الحمد لله، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٣]، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)[٤].

الذِّكْرُ عِنْدَ النَّومِ:

(بِاسْمِكَ ربي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إن أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)[٥]، (بِاسْمِكَ اللَّهمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا)[٦].

---

(١) أبو داود (٤٠٢٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٧٢)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣٣٩٤).

(٢) مسلم (٧٦٣).

(٣) سورة الزخرف، الآيتان [١٣-١٤].

(٤) تقدم ذكره وتخريجه قريبا في آداب السفر .

(٥) البخاري (٥٩٦١)، ومسلم (٢٧١٤).

(٦) البخاري (٥٩٦٥)، ومسلم (٢٧١١).

واقْرَأ آيةَ الكُرسيِّ، وهي قَولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1].

وتقرأ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، السورَ الثلاثَ كاملةً ثلاثَ مرات، تنفثُ في كل مرة في يديك، وتمسح بهما رأسَكَ ووجهَكَ، وما أمكنَ مِن جسدك[2].

أذكارُ الصباح والمساءِ:

يحرص المسلم على أذكار الصباح والمساء فإنها حصن منيعٌ بإذن الله، وأذكار الصباح من طلوع الفجر إلى شروق الشمس، وأذكار المساء من بعد العصر إلى غروب الشمس، ولو قالها بعد الغروب فلا بأس، ومن أهمها:

١ - قول: «سبحان الله وبحمده» مئةَ مرَّة في الصباح، ومئةَ مرَّة في المساء، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد)**[3].

---

(١) البخاري (٤٧٢٣).

(٢) البخاري (٤٧٢٩، ٥٤١٦، ٥٩٦٠).

(٣) مسلم (٢٦٩٢).

٢- تقول حين تُمسي: (**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**) ثلاث مرات[١].

٣- وكان ﷺ يقول إذا أصبح: (**اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**)، وإذا أمسى قال: (**اللهم بك أمسينا [وبك أصبحنا]، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير**)[٢].

٤- ويقول إذا أصبح وإذا أمسى: (**اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربَّ كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك مِن شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطان وشِرْكِهِ [وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ]**)[٣].

٥- وإذا أمسى قال: (**أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألك خيرَ ما في هذه الليلة، وخيرَ ما بعدها، وأعوذ بك مِن شرِّ ما في هذه الليلة وشرِّ ما بعدها، ربِّ أعوذ بك مِن الكسل، وسوءِ الكِبَر، ربِّ أعوذ بك مِن عذابٍ في النار، وعذابٍ في القبر**)، وإذا أصبح قال: (**أصبحنا وأصبح الملك لله**)[٤].

٦- تقول: «**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء،**

---

(١) مسلم (٢٧٠٩).

(٢) أبو داود (٥٠٦٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وقال: حسن، والزيادة منه، وصححه ابن حبان (٢٣٥٤).

(٣) أبو داود (٥٠٦٧)، والترمذي (٣٥٢٩)، وقال: حسن، والزيادة منه، وصححه ابن حبان (٢٣٤٩).

(٤) مسلم (٢٧٢٣).

وهو السميع العليم»، ثلاث مرَّات.[١]

٧- تقرأ حين تصبح وحين تمسي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، السورَ الثلاثَ كاملةً ثلاثَ مرات[٢].

٨- تقْرَأ آيةَ الكُرسيِّ حين تُصْبِحُ تجُارُ مِن الشَّياطينِ حتَّى تمْسِي، وتقرؤها حين تمْسِي تجُارُ من الشَّياطينِ حتَّى تُصْبِحَ، وهي قَولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣].

* * *

(١) أبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٤٤).

(٢) أبو داود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٥٧٠)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٤١).

(٣) النسائي في الكبرى (١٠٧٩٧)، والحاكم ١/ ٧٤٩، والضياء في المختارة (١٢٦٠)، والطبراني ١/ ٢٠١.

خامساً: السِّيرةُ النبويَّةُ

السِّيرةُ النبويَّةُ

من الأصول المقررة في الشريعة: معرفة نبينا محمد ﷺ، ومعرفته فرض على كل مُكلَّفٍ، وهي المعرفة التي تستلزم قبول ما جاء به من الهدى ودين الحق، وطاعته والسير على سنته، وتصديقه فيما أخبر، وامتثال أمره فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتحكيم شريعته والرضا بحكمه.

لذلك فعلينا أن نتعلم من سيرة نبينا محمد ﷺ ما يربطنا به، ويزيد محبتنا له، ويجعلنا نقتدي به في حياتنا وفي شؤوننا كلها؛ كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١).

ومعرفة النبيِّ ﷺ وسيرتِه تتضمن معرفة ثمانية أمور هي:

١- نَسَبُهُ.

٢- سِنُّهُ، ومكان ولادتِهِ ومهاجَرِه، ووفاتُه.

٣- شمائِلُهُ وأخلاقه.

٤- بماذا كان نبيًّا ورسولاً؟

٥- ما الذي يدعو إليه النبيُّ ﷺ؟

٦- غزواتُهُ.

٧- صفتُهُ الخَلقيةُ.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية [٢١].

٨- أزواجُهُ وأولادُهُ ﷺ.

أولاً: نَسَبُهُ:

هو مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عبد المُطَّلب بْنِ هاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ابْنِ اليَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وعَدْنَان مِن ولَدِ إسْماعِيلَ بن إبراهيم عليهما السَّلام.

فهو أشرف الناس نسبًا، هاشميٌّ قُرشيٌّ عَرَبيٌّ؛ قال وَاثِلَةُ بْنُ الأَسْقَعِ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِى هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِى هَاشِمٍ**)[1].

ثانيًا: سِنُّهُ، ومكانُ ولادته ومهاجَره، ووفاتُه

له ﷺ من العمر ثَلاثٌ وستُّون سَنَةً، منها أربعونَ قبلَ النّبوَّة، وثلاث وعشرونَ نبيًّا رَسُولاً.

مولدُهُ:

وُلِد ﷺ بمكة يومَ الإثنينِ في شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنْ عَامِ الفيلِ، الموافق لعام (٥٧٠م).

طفولتُهُ وشبابُهُ:

ماتَ والده (عبدالله) وهو حَمْل في بطنِ أمِّهِ، ولمَّا وُلِد كَفَلَهُ جدُّهُ (عبدالمطلب)، وماتت والدته (آمنة) وهو ابن ست سنين، ولما مات جده كَفَلَهُ

(١) مسلم (٦٠٧٧).

عَمُّهُ (أبو طَالِبٍ).

ولمَّا بَلَغَ اثنتَيْ عَشْرَةَ سنَةً وشهْرينِ وعَشْرَةَ أيَّامٍ خَرَجَ مع عمِّهِ أبي طَالَبٍ إلى الشَّامِ، فلما بلغَ بُصرى، رآه بَحيرا الراهبُ، فحذَّر عمَّه من قتلِ اليهود له، فردَّهُ خوفًا عليهِ منْهُمْ.

ثم خَرَجَ ﷺ مرَّةً ثانيةً إلى الشَّامِ معَ ميسرةَ غُلامِ خَديجَةَ ‹ في تجارةٍ لها قبل أن يتزوجها، ولما رَجَعَ مِن سفره ذلك، تزوَّج خديجةَ بنت خُويلِدٍ، وعُمرهُ خمْس وعِشرون سنَةً وشهران وعَشَرَةُ أيَّامٍ، وقيل: غيرُ ذلك.

بعثته:

لمَّا بَلَغَ أربعينَ سَنَةً ابتعثَهُ اللهُ عز وجل للعالمين رسولاً بشيرًا ونذيرًا، فابتدأت نبوَّتُه ﷺ بنزول جبريل عليه السلام عليه بالوحي من رب العالمين بغارِ حِراءٍ بسورةِ ﴿اقْرَأْ﴾، ثم أمرهُ الله تعالى بتبليغ الرسالة حينما نزل عليه جبريل بسورة ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾. أخَذ على هذا عشرَ سنينَ يدعُو إلى التَّوحيدِ.

وبعد عشر سنين – لمَّا بَلَغَ إحدى وخمسينَ سنةً وتسعةَ أشهرٍ– أُسريَ به من مكة إلى بيت المقدسِ، ثم أُتيَ بالبُرَاقِ، فَرَكِبَهُ وَعُرِجَ بهِ إلى السَّماء، وَفُرِضَتِ عليه الصَّلوات الخمس، وصلَّى في مكة ثلاثَ سنين.

بقي ﷺ بمكةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً يدعو إلى التوحيد ويغرسه في نفوسِ أصحابِهِ، عشر سنين قبل الإسراء، وثلاثاً بعدها، فدعا إلى الإيمان بالله ورسوله، وعبادة الله وحده لا شريك له، فلقيَ صنوفاً من الأذى، فصبر حتى أظهر الله دينه.

هجرته:

أُمِرَ بعد ذلك بالهجرة إلى المدينة، فدخَلَها يومَ الإثنين، وأقام بها عشرَ سنينَ، فعزَّ الإسلامُ، وكَمَل الدِّينُ، وأُمِرَ ببقيةِ شرائع الإسلامِ، مثل: الزكاةِ، والصَّومِ، والحجِّ، والجهادِ، والأذانِ، والأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المُنكرِ، وغير ذلك من شرائع الإسلام.

وفاتُهُ:

توفي ﷺ يوم الإثنين من ربيعٍ الأول عام أحد عشر من الهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة، ولحِقَ بالرفيق الأعلى بعدما بلّغ الرسالة وأدى الأمانة، وأكمل الله به الدين، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

ودِينُهُ باقٍ إلى قيام الساعة، ولا خيرَ إلاَّ دَلَّ أُمَّته عليهِ، ولا شرَّ إلاَّ حذَّرها منه، والخيرُ الذي دَلَّ عليهِ: التوحيدُ، وجميعُ ما يحُبُّه اللهُ ويرضاهُ، والشَّرُ الذي حَذَّرَ منهُ: الشِّركُ، وجميعُ ما يكرَهُهُ اللهُ ويأباهُ.

ثالثًا: شَمَائِلُهُ وأخلاقُهُ

عاش ﷺ بعد النبوة داعيًا إلى الله تعالى، وكانت دعوته بالخُلُقِ الفاضل؛ فكان ذلك من أهم أسباب قَبول دعوته، وقد قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(١) سورة المائدة، الآية [٣].

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١).

فأصول الأخلاق أجمع عليها الأنبياء عليهم السلام، وجاءت بها الشرائع السماوية كلّها، وامتلأت بها الكتب المقدسة، وآخرها وأكملها القرآن العظيم، الذي حفظ أصول الأخلاق، فكان النبي ﷺ في كل الأحوال مثلاً للخلق الفاضل، فقد كان خُلقه ﷺ وسلوكه وتعامله مع الناس مثالاً يُحتذى به؛ فكل ما في النبي ﷺ يدعو إلى محبته؛ ولهذا كانت محبته من علامات الإيمان به؛ فمن مُقتضى (شهادة أن محمدًا رسول الله): أن تشعر في قلبك بمحبةٍ صادقةٍ لهذا النبي الأمي الكريم ﷺ.

ومَن يقرأُ سيرته ﷺ يلاحظ السهولة وترك التكلف في حياته كلها؛ ولهذا يقول الله تعالى له: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾(٢)، فليس في سيرته تكلّف ولا تعسف، بل حين تقرأ سيرته تشعر بأنها قريبة منك، سهلةُ التناول والتطبيق، وأن بمقدورك أن تقتديَ به ﷺ.

صِدقُهُ:

اشتُهِرَ النبيُّ ﷺ في قومِهِ قبلَ البعثةِ بالصدق والأمانةِ، وكانَ يُعْرَفُ بينهُم بـ(الأمِين)، وهو لقبٌ لا يتَّصِف بهِ إلاَّ مَنْ بَلَغَ الغَايَةَ في الصِّدقِ والأمَانَةِ وغيرِهِما مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية [١٥٩].

(٢) سورة ص، الآية [٨٦].

وهذه خديجة رضي الله عنها لمَّا دخل عليها النبيُّ ﷺ وهو يرتجف، فَقَالَ: (**زَمِّلُوني زَمِّلُوني**) - وذلك إثرَ نُزُولِ الوحي عليه بِغَارِ حِراءٍ- فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: (**أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي؟ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**). فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ، أَبْشِرْ، فَوَالله لاَ يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَالله إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ[١].

جُودُهُ وكرمُهُ:

قَالَ جابرٌ ﷺ: (**مَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لاَ**)[٢]، وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: (**مَا سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ**)، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لاَ يَخْشَى الفَاقَةَ[٣].

حياؤُهُ:

قَالَ أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ ﷺ: (**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ**)[٤].

تواضُعُهُ:

قال عُمَرُ ﷺ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ**

---

(١) البخاري (٤٩٥٣)، ومسلم (١٦٠).

(٢) البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١).

(٣) مسلم (٦١٦٠).

(٤) البخاري (٦١٠٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ)[١].

شجاعَتُهُ:

قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: **(لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى العَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْساً)**[٢].

رِفْقُهُ:

قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها: قال النَّبِيُّ ﷺ: **(إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ)**[٣].

عفوُهُ:

سُئلتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ: **(لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَلاَ صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَجْزِى بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ)**[٤].

رحمتُهُ:

وصَفَهُ الله تعالى بالرحمة في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥].

---

(١) البخاري (٣٤٤٥).

(٢) أحمد (٦٦٥)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) مسلم (٦٧٦٧).

(٤) الترمذي (٢١٤٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠١٦).

(٥) سورة التوبة، الآية [١٢٨].

ضحِكُهُ وتَبَسُّمُهُ:

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: (**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ**)[١].

بُكاؤُهُ:

قَالَ عبدُ الله بنُ الشِّخِّير رضي الله عنه: (**رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ البُكَاءِ ﷺ**)[٢].

زُهْدُهُ:

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: (**مَا شَبِعَ آلُ محُمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ**)[٣].

عَدْلُهُ:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ الله ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ الله ﷺ. فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ رضي الله عنه، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (**أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله؟!**). ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: (**إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ الله، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ محُمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**)[٤].

---

(١) البخاري (٤٨٢٨)، ومسلم (٨٩٩).

(٢) أبو داود (٩٠٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٠٤).

(٣) البخاري (٥٤١٦، ٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٤) البخاري (٢٦٤٨، ٣٤٧٥، ٣٧٣٢، ٣٧٣٣، ٤٣٠٤، ٦٧٨٧، ٦٧٨٨، ٦٨٠٠)، ومسلم (١٦٨٨).

حِلْمُهُ:

قَالَ عَبْدُ الله بنُ مسعود ﷺ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَـذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ الله! فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: **(يَرْحَمُ الله مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)**[1].

عبادتُهُ:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: **(أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا)**. فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ، ثُمَّ رَكَعَ[2].

وَفاؤُهُ:

قَالَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الأَشْجَعِيُّ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ قَالَ لِلرَّسُولَيْنِ: **(فَمَا تَقُولاَنِ أَنْتُمَا؟)**. قَالاَ: نَقُولُ كَمَا قَالَ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **(وَالله لَوْلاَ أَنَّ الرُّسُلَ لاَ تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا)**[3].

رابعًا: بماذا كان نبيًّا ورسولاً؟

نُبِّيء حين نزل عليه الوحي بقوله تعالى: ﴿اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾[4]، فهذه أول السور القرآنية نزولاً على رسول الله ﷺ؛ فإنها نزلت عليه في بداية النبوَّة؛

---

(١) البخاري (٣١٥٠، ٣٤٠٥، ٤٣٣٥، ٤٣٣٦، ٦٠٥٩، ٦١٠٠، ٦٢٩١، ٦٣٣٦)، ومسلم (١٠٦٢).

(٢) البخاري (١١١٨، ١١١٩، ١١٤٨، ١١٦١، ١١٦٨، ٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠).

(٣) أحمد ٣/ ٤٨٨، وأبو داود (٢٧٦٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٣٣٩).

(٤) سورة العلق، الآية [١].

إذْ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، فجاءه جبريل عليه السَّلام بالرسالة.

وبقي على ذلك مدّةً، ثم أُرسِلَ ﷺ بصدر سورة المدَّثِّر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾[(١)]، فهذه أول آياتٍ أرسل بها رسول الله ﷺ؛ حيث أُمر فيها بالإنذار.

خامسًا: ما الذي يدعو إليه النبيُّ ﷺ؟

بعثه الله بالنِّذَارة عن الشِّرْكِ، بقوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[(٢)]، والدعوةِ إلى توحيد الله تعالى وعبادتِهِ وحده لا شريك له. أرْسَلَه الله تعالى رحمة للعالمين؛ لإخراجهم مِن ظلمةِ الكفرِ والشِّرْكِ إلى نور الإيمانِ والتوحيدِ، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[(٥)].

---

(١) سورة المدثر، الآيتان [١-٢].

(٢) سورة المدثر، الآية [٥].

(٣) سورة الجمعة، الآية [٢].

(٤) سورة إبراهيم، الآية [١].

(٥) سورة الحديد، الآية [٩].

سادسًا: غَزَواتُهُ

كانت غزواتُه ﷺ تسعًا وعِشرين غزوةً:

١- وَدَّان (وهي الأبواء). ٢- ثم بُواط. ٣- ثم بَدْر الأولى. ٤- ثم العُشَيْرة.

٥- ثم بدر الكبرى، وهي التي قَتَلَ اللهُ فيها صناديد قريش، وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة.

٦- ثم غزوة بني سُلَيم، وكانت بعد فراغه من بَدْر بسبعة أيام. ٧- ثم غزوة السَّويق. ٨- ثم غَطَفان. ٩- ثم بَحْران. ١٠- ثم بنو قينقاع.

١١- ثم أُحد: وكانت في السنة الثالثة من الهجرة، وانتصر المسلمون في أولها، ثم انهزموا، وفيها قتل حمزة رضي الله عنه.

١٢- ثم حَمْراء الأسد. ١٣- ثم بنو النَّضير. ١٤- ثم ذات الرِّقاع. ١٥- ثم بدر الآخرة، وهي بعد بدر الكبرى بعام في شعبان، وقيل: ذي القعدة. ١٦- ثم غزوة دُومة الجندل. ١٧- ثم بني المصطلِق.

١٨- ثم الخندق (وهي الأحزاب)، وكانت في السنة الخامسة من الهجرة.

١٩- ثم بنو قُريظة. ٢٠- ثم بني لحِيان.

٢١- ثم الحديبية، وكانت في السنة السادسة من الهجرة.

٢٢- ثم ذي قَرَد.

٢٣- ثم خيبر، وكانت في السنة السابعة من الهجرة.

٢٤- ثم وادي القرى. ٢٥- ثم عمرة القضاء.

٢٦- ثم فتح مكة، وكان في رمضان، من السنة الثامنة من الهجرة.

٢٧- ثم حُنين.

٢٨- ثم الطائف.

٢٩- ثم تبوك، وكانت في السنة التاسعة مِن الهجرة.

سابعًا: صِفَتُهُ الخَلقيّة

حينما تقرأ تفاصيل شخصية الرسول ﷺ الذاتية تعجب من ذلك أشد العجب؛ فقد ذكر الصحابة ﷺ أدق التفاصيل عن صفاته الظاهرةِ كأنك تراه.

فأمَّا شعر رأسه:

* فلم يكن بالجَعْدِ القَطَطِ، ولا بالسَّبِطِ، وإنما هو وسط بين ذلك.

* وكان يطول أحيانًا حتى يضرب إلى منكبيه، ويقصرُ أحيانًا حتَّى يصل إلى أنصاف أذُنيه.

* وكان ﷺ يعتني بشعره فيمشطه ويدهنه.

وأمَّا وجهه:

* فقد كان مستديرًا استدارة غير كاملة.

* ولونه أبيض مشربٌ بالحُمرة، مضيئٌ كأنما الشمس أو القمر تجري فيه، قال أبو طالب في وصفه ﷺ:

وأبيضَ يُسْتَسقَى الغَمَامُ بِوَجهِهِ ثِمَالُ اليَتَامى عِصْمَةٌ للأرَامِلِ

* وكانت عيناه ﷺ واسعتين، سوادهما شديد السواد، وبياضهما شديد البياض، كأنه أكحل.

* وكان أنفه ﷺ طويلا قائمًا، دقيق الأرنَبَةِ (وهي طَرَفه).

* وكان ﷺ سهل الخدَّين، ليس في وجنتيه نتوء ولا ارتفاع.

* وكان ﷺ واسع الفم باعتدال فليس فمه ضيقًا، وكانوا يمتدحون بذلك لدلالته على الفصاحة.

* وكان ﷺ أبيضَ الأسنان مع بريق فيها، وكان ﷺ يهتم بنظافة فمه بالسواك.

* وكانت لحيته ﷺ كثَّةً، لكنها لم تكن بالكبيرة، ولكن بين ذلك، وكان ﷺ يهتم بتسريحها ودهنها وتنظيفها وتطييبها. وكان ﷺ ينهى عن حلق اللحية، ويأمر بإعفائها.

وأمَّا طُوله:

* فكان وسطًا، فليس بالطويل البائن الشديد الطول، ولا بالقصير الشديد القِصر، ولكنه بين ذلك.

وأما لباسه:

* فقد كان يلبس ما تيسر، فلا يتكلف مفقودًا ولا يردّ موجودًا، فيلبس القميصَ (وهو الثوبُ ذو الأكمام وفتحةِ الرأس) وهو من أحبِّ اللباس إليه، ويلبس الإزار والرداء، ويلبس العمامة.

* وكان ﷺ يحبُّ الحَسَنَ مِن اللباسِ والنظيف، ولكنه لا يبالغ ولا يتكبر.

* وكان لا يطيل ثيابه، وقد نهى ﷺ عن ذلك، ولا سيَّمَا إذا صحبه الخيلاء، ولهذا قال ﷺ: **(لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ)**[1].

---

(١) البخاري (٥٧٨٣)، ومسلم (٥٥٧٤).

ثامنًا: أزواجُهُ وأولادُه:

(أ) أزواجه:

تـزوَّجَ النَّبِـيُّ ﷺ أربـعَ عَـشْرةَ امـرأةً وقيـل: خمسَ عـشرةَ، وقيـل غـير ذلـك، وأشهرهن إحدى عشرة امرأة، اثنتان ماتَتَا في حياتِهِ ﷺ، وماتَ عَن تِسْعٍ منهن، وهُنَّ رضي الله عنهنَّ:

١- **خَديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ القرشيَّةُ الأسَديَّةُ رضي الله عنها**، تزوَّجها النبيُّ ﷺ قبل النبوة ولها أربعون سنة، ولم يتزوَّجْ عليها حتى ماتت، وأولادُه كلُّهم منها إلا إبراهيمُ ﷺ، وهي أوَّل مَن آمَنَ به ﷺ، وآزَرَتْهُ، وجاهدَت معه، وواسَتْهُ بِنفسِهَا ومَالِها، وأرسل الله إليها السلامَ مع جبريل عليه السلام، وهذه خاصَّةٌ لا تُعرف لامرأةٍ سواها، ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين.

٢- **سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ العامِرِيَّةُ القُرشيَّةُ رضي الله عنها**، تزوَّجَها النبيُّ ﷺ بعد وفاة خديجة وهو بمكة، توفيت سنة خمس وخمسين.

٣- **عَائِشَةُ بِنْتُ أبي بَكْرٍ رضي الله عنهما**، تزوجها ﷺ بِكرًا، ولم يتزوج بِكرًا غيرها، وما نزل عليه الوحيُ في لحِافِ امرأةٍ غيرها، وكانت أحبَّ الخَلقِ إليهِ، ونزلت براءتها مِن السماء، وهي أفقه نساء الأمة وأعلمُهنَّ، وكان أكابرُ أصحابِ النبيِّ ﷺ يرجعون إلى قولها ويستفتونها، توفيت سنة سبع وخمسين من الهجرة.

٤- **حَفْصَةُ بنتُ عُمَرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنهما**، تزوَّجَها النبيُّ ﷺ في المدينة سنة ثلاث للهجرة بعد موت زوجها خُنيس بنِ حُذافة ﷺ، توفيت سنة خمس وأربعين.

٥- **زَيْنَبُ بنتُ خُزَيْمَةَ الهِلاليةُ رضي الله عنها**، يقال لها: أُمُّ المساكين؛ لرأفتها بهم ورحمتها، وإحسانها إليهم، توفيت بعد زواجها من النبيِّ ﷺ بشهرين أو ثلاثة، وقيل: بعد ثمانية أشهر، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة، ولَمْ يَمُتْ من أزواجِهِ ﷺ في حياتِهِ إلا هي وخديجة رضي الله عنهما.

٦- **أُمُّ سَلَمَةَ هندُ بنتُ أبي أُمَيَّةَ القرشية المخزوميةُ رضي الله عنها**، تزوجها النبيُّ ﷺ في المدينة سنة أربع للهجرة بعد وفاة زوجها أبي سلمةَ عبدِ الله بنِ عبدِ الأَسَدِ ﷺ، توفيت سنة اثنتين وستين، وهي آخرُ نساء النبيِّ ﷺ موتًا وقيل: آخرهن موتًا صفيةُ.

٧- **زَينَبُ بنتُ جَحْشٍ الأَسَدِيَّةُ رضي الله عنها**، وهي ابنةُ عمَّةِ النبيِّ ﷺ أُمَيْمَةَ بنتِ عبدِالمطَّلب، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[1]، وبذلك كانتْ تَفتخِرُ على نساءِ النبيِّ ﷺ وتقول: زوجكنَّ أهاليكُنَّ، وزوَّجَنِي اللهُ من فوقِ سبع سماوات، توفيت في خلافة عمر ﷺ سنة عشرين.

٨- **جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحَارِثِ المُصْطَلِقِيَّةُ رضي الله عنها**، كانت من سبايا بني المُصْطَلِقِ فجاءت النبيَّ ﷺ تستعين به على كتابتها[2]، فأدَّى عنها كتابَتَهَا وتزوجها، وكان اسمها: برَّة، فغيَّرهُ النبيُّ ﷺ، توفيت سنة خمسين للهجرة.

---

(١) ينظر: زاد المعاد ١/ ١٠٥، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١/ ٢١، وتقريب التهذيب في تراجم النساء.

(٢) الكتابة: المال الذي يدفعهُ العبدُ أو الأمَةُ لسيِّدِهما حتى يعتقهما.

٩- **أُمُّ حَبِيبةَ رَمْلةُ بنتُ أبي سفيان صخرِ بنِ حرْب القرشيةُ رضي الله عنهما،** تزوجها وهي مهاجرة في الحبشة، وأصدقها عنه النجاشي أربعمئة دينار، وقُدِم بها إليه من هناك، وماتت في خلافة أخيها معاوية ﷺ، قيل: سنة اثنتين وأربعين، وقيل غيرها.

١٠- **صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أخطَبَ سيد بني النضير رضي الله عنها،** صارت لِلنَّبِي ﷺ أمةً بعد غزوة خيبر، فأعتقها وتزوج بها، وجعل عتقها صداقها، وكانت من أجمل نساء العالمين، توفيت في خلافة معاوية ﷺ.

١١- **مَيمُونَةُ بنتُ الحارثِ الهلاليَّةُ رضي الله عنها،** وهي آخر مَن تزوج بِها النبيُّ ﷺ، تزوَّجها بمكة سنة سبع للهجرة، في عمرة القضاء بعد أن حلَّ منها على الصحيح، قيل: كان اسْمُها برَّة، فغيَّرَهُ النبيُّ ﷺ، توفيت في خلافة معاوية ﷺ سنة إحدى وخمسين للهجرة[1].

(ب) أولادُهُ:

أولادُهُ ﷺ سبعةٌ، ثلاثة أبناء وأربع بنات، كلهم من خديجة رضي الله عنها إلاَّ إبراهيم ﷺ فمِن جاريته مَارِيَةُ القِبطية رضي الله عنها، وكلُّهم ﷺ تُوفُّوا قبله ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنهم جميعًا.

*** الأبناء:**

١- **القاسمُ** ﷺ، وهو أول أولاده ﷺ، وبه كان يُكْنَى فيقال له: أبو القاسم، مات طفلا، قيل: عاش سنتين، وقيل عاش إلى أن ركب الدابة، وهو أول من

(١) سورة الأحزاب، الآية [٣٧].

مات من أولاده ﷺ.

٢- **عبدُ الله** ﷺ، ويلقَّبُ بـ: (الطيِّب) و(الطَّاهر).

٣- **إبراهيمُ** ﷺ، وُلد في السنة الثامنة من الهجرة، وأمُّه مَارِيَةُ القِبطية رضي الله عنها، مات طفلا قبل الفِطام، وله ثمانية عشر شهرًا.

* **البنات:**

١- **زَينَبُ رضي الله عنها**، وهي أكبر بنات النبي ﷺ، تَزَوَّجَهَا أبو العاص ابن الربيع وهو ابنُ خالتها هالة بنت خويلد أخت خديجة، فولدت له عليًّا فتوفي وقد ناهز الحلم، وكان رديف رسول الله ﷺ على ناقته يوم الفتح، وولدت له أمامة وهي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته، توفيت زينب رضي الله عنها سنة ثمان من الهجرة ونزل رسول الله ﷺ في قبرها.

٢- **رُقَيَّةُ رضي الله عنها**، تَزَوَّجَهَا عثمانُ بنُ عفانَ ﷺ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا، وَلَدَتْ له عبدَ الله، وبلغ ست سنين فنقره ديك في وجهه فمات ولم تلد شيئا بعد ذلك. وهاجرت إلى المدينة ومرضت ورسول الله ﷺ يتجهز إلى غزوة بدر، فخلَّف عثمان عليها فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر، على رأس سبعة عشر شهرًا من الهجرة.

٣- **أمُّ كُلثوم رضي الله عنها**، تَزَوَّجَهَا عثمانُ بنُ عفانَ ﷺ بعد وفاة أختها رُقَيَّةُ رضي الله عنها، توفيت في حياة رسول الله ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة، وجلس رسول الله ﷺ على قبرها، ونزل في حفرتها عليٌّ والفضلُ وأسامةُ ﷺ.

٤- **فاطمةُ رضي الله عنها**، والمشهور أنها أصغر بناته، وهي أفضل بناته رضي

الله عنهن، وقيل: إنها أفضل نساء العالمين، تَزَوَّجَهَا عليٌّ بنُ أبي طالب ﷺ، فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، ماتت رضي الله عنها في السنة الحادية عشرة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر(١).

ومن هنا، فلا غَرْوَ أن تصبح سيرة النبي ﷺ صفحة مكشوفة للناس الذين عاشوا معه أجمعين، العدو والصديق، والرجل والمرأة، والكبير والصغير، والقريب والبعيد؛ فقد كانوا يعلمون أدق التفاصيل عن حياته وسيرته وشخصيته وشمائله، وما لا يستطيعون رؤيته من أموره الخاصة، فقد كان أزواجه رضي الله عنهن ينقلنه للناس نقلاً مفصَّلاً، حتى إنا لنعلم اليوم من سيرته وتفاصيل حياته في البيت، والأكل والشرب، والسفر والإقامة، واليقظة والنوم والفراش، وقضاء الحاجة، وفي أشياء كثيرة ما لا نعلمه عن كل المشاهير، بل ما لا نعلمه عن آبائنا وأمهاتنا ومشايخنا وأساتذتنا وأقرب الناس إلينا، حتى إن الصحابة ﷺ نقلوا لنا عدد الشيب الذي في رأسه ﷺ ولحيته، قال أَنَس بْنُ مَالِكٍ ﷺ: **(قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ وليس فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عشرون شَعَرَةً بَيْضَاءَ)**(٢).

ومما يلفت النظر عند المطالعة في السيرة النبوية أن كل سيرة النبي ﷺ تدعو إلى محبته، حتى شكله الظاهر ﷺ، فأنت حينما تقرأ تفاصيل شكله، ومظهره، وشعره، ووجهه، وجماله، وملبسه، وهيئته، تشعر بالحبِّ يتضاعف في قلبك،

---

(١) زاد المعاد ١/ ١٠٣، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١/ ٢٩ وفيه: وزاد ابنُ إسحاق على المذكورين من أولاد فاطمة: محسنا، قال: ومات صغيرا، وزاد الليث بن سعد: رقية، قال: وماتت ولم تبلغ.

(٢) البخاري (٣٣٥٤)، ومسلم (٢٣٤٧).

وبالروح الإيمانية تزداد قوة ويقينًا.

إن هذا النبيَّ الأميَّ ﷺ هو منَّةٌ من الله تبارك وتعالى ورحمة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]، ولم يكن ﷺ رحمةً للمسلمين فحسب، ولا رحمةً لفئة معيَّنة كالعرب – مثلاً – فحسب، بل هو رحمةٌ للعالمين بكل ما جاء به من الحق والهدى والنور، ولقد حُقنت دماء، وحُفظت حقوق، وقامت مصالح عظيمة للبشرية، كلها بفضل الله تعالى، ثم بفضل بعثة هذا النبي الأميِّ الكريم ﷺ.

مُحَمَّدٌ أَنْقَذَ الدُّنيا بِدَعْوَتِه وَمِنْ هُدَاهُ لَنَا رَوْحٌ وَرَيْحَانُ

* * *

(١) سورة الأنبياء، الآية [١٠٧].

الختـام

إلى كل عين بصيرة تابعت النظر إلى كلمات هذا الكتاب، وإلى كل قلب وَعَى ما بين دفتيه، نرفع أسمى معاني المودة والتقدير، ونرجو أن تكون رسالتنا التي اختلجت في نفوسنا فسطرناها في الصفحات الماضية؛ قد أنارت بالهداية نهج السالكين، وأخذت بأيديهم إلى طريق الفائزين.

ونسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإخواننا المسلمين للفقه في دينه، والثبات على توحيده، وأن يمن علينا جميعا بإصابة الحق في أقوالنا وأعمالنا.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

فهـرس الموضوعـات

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة	٣
تمهيد: أهميةُ الاستِقامةِ	٦
من ثمرات الاستقامة على دين الله	٧
أولاً: العقيدةُ الإسلاميةُ	١١
تعريف التوحيد ومنزلته	١٣
مراتبُ الدِّين	١٤
المرتبةُ الأولى: الإسلام	١٤
أركانُ الإسلام	١٤
مكانة شهادة التوحيد	١٤
ما تتضمنه شهادة (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَّ)	١٥
ما تتضمنه شهادة (أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله)	١٥
ما تتضمنه بقية الأركان	١٦
المرتبةُ الثانية: الإيمان	١٧
أركانُ الإيمان	١٧
زيادة الإيمان ونقصانه	١٨
الركن الأول: الإيمانُ بالله تعالى	١٨
أنواعُ التوحيد	١٩
الشركُ بالله تعالى	١٩
الشِّرْكُ أعظم الذنوب	٢١

الموضـــوع	الصفحة
أقسام الشِّركِ: القِسم الأول: شركٌ أكبرُ	٢١
القِسم الثاني: شِركٌ أصغرُ	٢١
النِّفاق	٢٢
الركنُ الثاني:الإيمانُ بالمَلائكةِ عليهم السلام	٢٣
الركنُ الثالثُ: الإيمانُ بالكُتُبِ	٢٣
الركنُ الرابعُ: الإيمانُ بالرُّسلِ عليهم السلام	٢٣
الركنُ الخامسُ: الإيمانُ باليومِ الآخِرِ	٢٤
الركنُ السادسُ:الإيمانُ بالقَدَرِ	٢٥
المَرتبةُ الثالثةُ: الإحسانُ	٢٥
ثانيًا: الفِقْهُ	٢٧
أحكامُ الطهارةِ	٢٩
أحكام المياه	٢٩
استعمال الأواني	٢٩
أحكامُ وآدابُ قضاءِ الحاجةِ	٢٩
الوُضوء	٣٢
فضل الوضوء	٣٢
شروط الوضوء	٣٣
صفة الوضوء	٣٣
فروض الوضوء	٣٤
من سنن الوضوء	٣٥
أحكام الوضوء	٣٦
نواقض الوضوء	٣٦

الموضـــوع	الصفحة
الأمور التي يستحب الوضوء بسببها	٣٧
الاغْتِسال	٣٧
ما يوجب الاغْتِسال	٣٧
الأغْسالُ المَسنونةُ	٣٨
الأمور المحرَّمة على من عليه حدث أكبر	٣٨
أحكام الاغْتِسال	٣٩
التَّيَمُّم	٤٠
صفة التَّيَمُّم	٤٠
فاقدُ الطَّهورَينِ	٤٠
الصَّلاةُ	٤١
حكم الصَّلاةِ ومنزلتها من الدين	٤١
الأذانُ والإقامةُ	٤٢
ما يستحب لمن سمع الأذان	٤٢
شروطُ الصَّلاةِ	٤٣
أركانُ الصَّلاةِ	٤٦
واجباتُ الصَّلاةِ	٤٧
سننُ الصَّلاةِ القَوليَّةُ	٤٨
سننُ الصَّلاةِ الفِعليةُ	٤٩
مكروهاتُ الصَّلاةِ	٥١
سجودُ السَّهوِ	٥١
أسباب سجود السهو	٥٢
صَلاةُ التَّطوُّعِ	٥٤

الموضـــوع	الصفحة
أولاً: السُّننُ الرواتبُ	٥٤
ثانياً: صَلاةُ الوِتر	٥٥
ثالثًا: صَلاةُ الضُّحى	٥٥
الأوقات المنهيُّ عن الصَّلاةِ فيها	٥٦
صَلاةُ الجماعةِ	٥٦
ما تُدرك به الركعةُ	٥٧
الزَّكاةُ	٥٨
زكاةُ الأوراقِ النقديَّةِ	٥٨
طريقة حساب الزكاة	٥٨
زكاة عُروضِ التجارة	٥٩
زكاة الأسهم	٥٩
أحكام الزكاة	٥٩
الصيام	٦٢
ثبوت دخول شهر رمضان	٦٢
النية في الصيام	٦٢
مفسدات الصيام	٦٣
أمور لا تفسد الصيام	٦٤
من يباح لهم الفطر في رمضان	٦٤
قضاء صوم رمضان ووقته	٦٥
صوم التطوع لمن عليه قضاء	٦٥
مستحبات الصيام	٦٦
ما يحرم على الصائم	٦٦

الموضـــوع	الصفحة
ما يكره للصائم	٦٦
صيام التطوع	٦٧
ليلة القدر	٦٧
الحج والعمرة	٦٩
فضل الحج والعمرة	٦٩
صفة الحج والعمرة	٧٠
الإحرام من الميقات	٧٠
أنواع النسك	٧١
التلبية وأحكامها	٧٢
محظورات الإحرام	٧٢
الدخول إلى مكة والمسجد الحرام	٧٣
صفة العمرة	٧٤
أركان العمرة وواجباتها	٧٨
صفة الحج	٧٩
أحكام الوقوف بعرفة	٨٠
أعمال ليلة العاشر من ذي الحجة	٨٢
أعمال اليوم العاشر من ذي الحجة	٨٣
التحلل من الحج	٨٦
أعمال اليوم الحادي عشر من ذي الحجة	٨٦
أعمال اليوم الثاني عشر من ذي الحجة	٨٧
أعمال اليوم الثالث عشر من ذي الحجة	٨٨
أركان الحج وواجباته	٨٨

الموضـــوع	الصفحة
أحكامُ المُعاملات	٩٠
الخِيار في البيع	٩١
الرِّبا	٩٢
بيعُ العِينَةِ	٩٣
التَّوَرُّقُ	٩٣
شركاتُ المُساهمَةِ	٩٤
القِمَارُ	٩٤
ثالثًا: الآدابُ الشرعيةُ	٩٧
آدابُ الدخول إلى المنزل والخروج منه	٩٩
آداب الدخول إلى المسجد والخروج منه	١٠٠
آداب الأكل والشُّرب	١٠٠
آداب الطريق	١٠٢
آداب اللِّباس	١٠٣
آداب العُطاس	١٠٤
آداب السَّفَرِ	١٠٤
رابعًا: الأذكار	١٠٧
أهمية الذكر في حياة المسلم	١٠٩
ذكر الاستيقاظ من النوم	١٠٩
دعاء لبس الثوب	١١٠
ذكر الذهاب إلى المسجد	١١٠
ذكر ركوب السيارة والطيارة والقطار والدَّبَّابة والدرَّاجة النارية(الدَّبَّاب)، والدراجة العادية والإبل والخيل	١١٠

الموضـــوع	الصفحة
الذِّكْرُ عِنْدَ النَّومِ	١١٠
أذكارُ الصباحِ والمساءِ	١١١
خامسًا: السيرةُ النبويةُ	١١٥
أولاً: نَسَبُهُ	١١٨
ثانياً: سِنُّهُ، ومكانُ ولادته ومهاجَرِه، ووفاتُه	١١٨
ثالثًا: شَمَائِلُهُ وأخلاقُهُ	١٢٠
رابعًا: بماذا كان نبيًّا ورسولاً؟	١٢٥
خامسًا: ما الذي يدعو إليه النبيُّ ﷺ؟	١٢٦
سادسًا: غَزَواتُهُ	١٢٧
سابعًا: صِفَتُهُ الخَلقيَّة	١٢٨
ثامنًا: أزواجُهُ وأولادُه ﷺ	١٣٠
الختام	١٣٦
فهرس الموضوعات	١٣٧